الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

التاريخ الاقتصادي والاجتماعي عند إبراهيم القادري بوتشيش من خلال ثلاثية الاستعارة والتأصيل والتفسير

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:

نفيسة خضراوي

إشراف الأستاذ:

أ. د. الطاهر بونابي

السّنة الجامعيّة: 1439-1440هـ/ 2018-2019م

شكر وتقدير

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم: {وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين} النمل الآية 19.

الحمد لله أولا وقبل كل شيء، وآخرا وبعد كل شيء، ودائما دوام الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، سبحانه وتعالى وفقني لأنهل قليلا من المعارف والعلوم.

أزف باسمي عبارات الشكر الجزيل إلى عائلتي الكريمة التي ليس لها مثيل، والتي قدمت لي يد العون في مشوار الدراسة الطويل، فعبدت لي طريق النجاح الجميل، خاصة الوالدين الكريمين صاحبا النسب الأصيل.

كما أرفع قبعة الاحترام، إلى كل الأساتذة الكرام، الذين أضاءوا عقلي بنور العلم، وأزاحوا عن فكري غشاوة الوهم، بأدبهم الكبير وعلمهم الغزير، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف السيد: "الطاهر بونابي"، والأساتذة الكرام لخضر بولطيف، محمد الصادق محمودي، وكذلك الأستاذ إبراهيم القادري بوتشيش والأستاذين سمية مقورة وعبد الرزاق خضور.

كما أتقدم بالشكر إلى كل إخواني الطلبة، وأخواتي الطالبات، الذين قاسموني واقتسموا معي حلاوة ومرارة الحياة، كل باسمه ومقامه خاصة: عبير وزينب وإيناس.

كما أشكر وأقدر كل إنسان أريب، عرفته من بعيد أو من قريب، دعا لي المولى العلي العظيم أن يغمرني بخير الكرم والتكريم.

المقدمـة

1- أهمية الموضوع وإشكالياته:

استهوى التاريخ السياسي والعسكري المؤرخين التقليديين لفترة طويلة من الزمن، فقد نظروا إلى التاريخ نظرة سطحية، تقتصر على سرد ووصف الأحداث والوقائع التاريخية بالاعتماد على الوثيقة الرسمية فقط، متجاهلين بذلك التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، وعلى الرغم من أننا نلمس أصالة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي في تراثنا الإسلامي، إلا أنه لم يتخذ مكانه كنظام معرفي إلا مع التاريخ الجديد لمدرسة الحوليات الفرنسية، فانبرى بعض الباحثين والمؤرخين العرب صوب الاهتمام بهذين القطاعين، وعملوا على نشر المخطوطات وتحقيق المعلومات وتقديم القراءات والتفسيرات وتنويع الموضوعات بغية تجديد التاريخ الإسلامي، والمؤرخ المغربي إبراهيم القادري بوتشيش واحد من أولئك الذين أدركوا أنه لا يستقيم التأريخ لأي ظاهرة في غياب دراسات تكشف البنيات الاقتصادية والاجتماعية.

ويكتسي موضوع منهج الكتابة التاريخية عند مؤرخ ما قديم أو حديث أهمية بالغة في الدراسات التاريخية لأنه يمثل تجربة قوية تساهم لا محالة في توسيع مدارك الباحث والمطلع على حد سواء، وموضوع منهج الكتابة التاريخية حول التاريخ الاقتصادي والاجتماعي عند المؤرخ المغربي إبراهيم القادري بوتشيش من المواضيع المهمة، نظرا لغياب الدراسات حوله فالموضوع يتيح لنا إطلالة على المواضيع المختارة والمصادر المعتمدة والمناهج المتبعة، حيث جعلنا هذا المؤرخ المعاصر نبحر بين الأصول الإسلامية الوسيطية والمدارس التاريخية الحديثة، وحتى تاريخ الزمن الراهن.

جاء اختيارنا لهذا الموضوع استنادا إلى جملة من الاعتبارات:

- جدية الموضوع وحداثته في دراسات الماستر.

- الرغبة في التعرف عن منهج الكتابة عند بوتشيش والتعريف به، نظرا للإسهام الذي قدمه ولا يزال يقدمه للطلبة والباحثين.
- محاولة فهم المؤثرات التي صنعت وصقلت شخصية بوتشيش الذي ذاع صيته داخل المغرب وخارجه.

ولأن الاستشكال هو جوهر البحث، فقد قمنا بطرح الإشكالية التالية:

- ما هي إسهامات المؤرخ المغربي إبراهيم القادري بوتشيش في تطوير ميادين ومناهج البحث التاريخي ؟

- ما مدى نجاح بوتشيش في استعارة الأشكال والقوالب المنهجية الغربية؟

- هل عالج القضايا الاقتصادية والاجتماعية لتاريخ الغرب الإسلامي من منظور عربي تأصيلي؟ وكيف فسر الظواهر التاريخية؟

3- المنهج المتبع:

يصعب في هذا النوع من الدراسات تحديد الآليات التي تم توظيفها إلى جانب المنهج التاريخي طبعا، فقد اتبعنا آلية الاستقراء لبعض المؤلفات مع تسجيل الملاحظات، وآلية النقد والتحليل لكثير من القضايا والأمور، إضافة إلى التفسير مع تقديم بعض المقاربات بين "بوتشيش" وجاك لوغوف"، "وبوتشيش وابن خلدون"، والهدف من كل ذلك هو فهم منهج ومنطق وفكر المؤرخ بوتشيش.

4- هيكل الموضوع:

على ضوء المادة التي جمعناها قسمنا موضوع البحث إلى:

المقدمة: تضمنت أهمية الموضوع والإشكالية، والمنهج المتبع وهيكل الموضوع، وتحليل المادة العلمية.

الفصل الأول: "**إبراهيم القادري بوتشيش سيرته الذاتية ومساراته التكوينية**"، تناول هذا الفصل مسيرته العلمية والعملية، وإسهاماته في الكتابة التاريخية، إضافة إلى المؤثرات التي وجهت اهتمامه نحو التاريخ الاقتصادي والاجتماعي.

الفصل الثاني: "**ظاهرة الاستعارة من مدرسة الحوليات في كتابات القادري بوتشيش**" تضمن هذا الفصل تاريخ البنيات الاقتصادية والاجتماعية، والتاريخ الشمولي والتاريخانية بين التأويل وتعدد الأزمنة.

الفصل الثالث: "**التأصيل التاريخي في أعمال بوتشيش**" تكلمنا فيه عن أهم الأصول الإسلامية التقليدية والدفينة والجغرافية التي و ظفها المؤرخ بوتشيش في أعماله.

الفصل الرابع: "**تفسير بوتشيش للظواهر التاريخية**" خصصت هذا الفصل لتتبع المراحل التي مر بها إبراهيم القادري بوتشيش في تفسيره للظواهر التاريخية وهما: مرحلة التفسير المادي التاريخي، ومرحلة التفسير الشمولي (الكلي).

وفي النهاية وضعنا خاتمة للبحث، تضمنت حوصلة للنتائج الجزئية المتوصل إليها عبر مختلف أقسامه، مع محاولة التركيب فيما بينها، وكذا آفاق البحث مما يحيل على إشكالات لا زالت جديرة بالبحث.

5- تحليل المادة العلمية:

اقتضت طبيعة الموضوع الاقتصار على مادة المراجع فقط، وعلى هذا الأساس قمنا بتصنيفها إلى حسب ما يستدعيه الموضوع، حيث شكلت مؤلفات بوتشيش الأصول بينما مثلت بقية الكتب، والتي ساعدتنا في فهم الموضوع المراجع:

- **الأصول:**

مؤلفات إبراهيم القادري بوتشيش وخاصة كتاب المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، وقد أفادتنا مؤلفاته في التعرف على أبرز الموضوعات التي أثارها، ورصد أهم المناهج التي اتبعها، والأصول التاريخية التي اعتمد عليها.

- **المراجع:**

مقال للأستاذ الباحث لخضر بولطيف بعنوان من المدرسة المادية إلى المدرسة القيمية مدرسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي استيعاب وتجاوز وبشارة، يعد هذا المقال بمثابة الشمعة التي أنارت طريقنا خلال انجازنا هذا البحث، فهو يتضمن الظروف التأسيسية للمنجز التاريخي عند بوتشيش، إضافة إلى المراحل التي مر بها في تفسير الظواهر التاريخية.

إلى جانب بعض القراءات والمراجعات والتقديمات التي أعدها جملة من الباحثين العرب حول مؤلفاته، منها: مراجعة الحسين بولقطيب لكتاب المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ومراجعة محمد الشريف لكتاب التواصل الحضاري بين عمان وبلاد المغرب الإسلامي، حيث أمدتنا بنظرة شاملة ومختصرة عن كتبه .

6-الصعوبات

خلال إنجازنا لهذا البحث إعترضتنا العديد من الصعوبات أبرزها.

- غياب الدراسات السابقة حول الموضوع .
- صعوبة المواضيع المنهجية التي تتعلق بحياة المؤرخين والباحثين .
- صعوبة الإلمام بالموضوع خاصة وأنه يستدعي وجود الجانبين النظري والتطبيقي.

الفصل الأول:

إبراهيم القادري بوتشيش سيرته الذاتية ومساراته التكوينية

أولا: مسيرته العلمية والعملية

ثانيا: إسهاماته في الكتابة التاريخية

ثالثا: أثر المدرسة المغربية والمؤرخ محمود إسماعيل في توجيه اهتمامات بوتشيش في الكتابة التاريخية

قبل الخوض في الحديث عن منهج الكتابة التاريخية، عند الأستاذ إبراهيم القادري بوتشيش[1] حول التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لابد أولا من التطرق إلى سيرته الذاتية ، وظروف تكوينه، نظرا للدور الذي تلعبه هاته الأخيرة في التأثير على فكر ومنهج ومنطق المؤرخ ،ومن المعلوم أن الظروف الاجتماعية التي تحيط بحياة أي باحث من شأنها أن تصنع شخصيته، وتؤثر في توجهاته على كافة الأصعدة، وهو الأمر الذي لم نتمكن من معرفته عند بوتشيش، ففي واقع الحال إننا لا نمتلك معطيات مفصلة عن هاته الظروف التي أحاطت بنشأته الأولى[2] ، رغم أننا حاولنا التواصل معه بغية الظفر ببعض المعطيات، والتفاصيل المهمة التي تخص بيئته الأسرية لكن لم يتأتَّ لي ذلك.

أولا- القادري بوتشيش مسيرته العلمية والعملية:

1- مسيرته العلمية:

لدى التطرق إلى مسيرته العلمية يتكرر معنا الإبهام حول معرفة مراحل تعليمه الأولى، فلم نتمكن من الظفر بأية معلومات تخص طلبه للعلم قبل عام 1977م، وهو تاريخ حصوله على شهادة ليسانس في الآداب تخصص تاريخ وجغرافيا من جامعة محمد بن عبد الله بفاس، وبعد ذلك بسنة ومن نفس الجامعة تحصل على درجة الدراسات المعمقة في التاريخ الوسيط ، وفي سنة 1979م حاز على شهادة السنة الثانية من شعبة

[1] هو الأكاديمي والمؤرخ المغربي المحترف، أستاذ التاريخ الإسلامي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة مولاي إسماعيل في المغرب الأقصى، من مواليد 20 يناير 1955 بمدينة السعيدية ولاية وجدة بالمملكة المغربية، تخصصه العام في التاريخ والحضارة أما تخصصه الدقيق فهو في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي وتاريخ الذهنيات . إبراهيم القادري بوتشيش السيرة الذاتية للأستاذ إبراهيم القادري بوتشيش، ص2.

ملاحظة: يحسن التنبيه إلى أن السيرة الذاتية للأستاذ بوتشيش والتي يشكل محتواها أغلب المعلومات الواردة في هذا الفصل كان قد أرسلها لي شخصيا عبر خدمة البريد الالكتروني email: be_boutchich@yahoo.fr، 17 فيفري 2019، الساعة22: 27 .

[2] لخضر بولطيف: من المدرسة المادية إلى المدرسة القيمية مدرسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي استيعاب وتجاوز وبشارة، جامعة المسيلة، الجزائر، ص21.

العلوم السياسية فرع القانون العام، وخلال هذه السنة أيضا نال شهادة الكفاءة التربوية من المدرسة العليا بالرباط ، وفي عام 1984م حاز على دبلوم الدراسات العليا في التاريخ الوسيط من الجامعة المذكورة سلفا، برسالة تحمل عنوان[1] "أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة(250هـ-316هـ)" ، هذا العمل الذي وصفه مشرفه محمود إسماعيل عبد الرزاق[2] بأنه إسهام كبير في حقل الأندلسيات عموما، وفي حقل التاريخ الاقتصادي على وجه خاص خلال فترة غامضة من تاريخ الأندلس[3]، ومن جامعة مولاي إسماعيل بمكناس تحصل سنة 1991م على درجة دكتوراه الدولة في التاريخ الوسيط بأطروحة وسمت بعنوان" الحياة الاجتماعية في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين" بإشراف المؤرخ محمود إسماعيل أيضا[4].

والواضح أن إبراهيم القادري كان طالبا مجتهدا ومتميزا ، وما يؤكد هذا القول الثناء الذي تلقاه من أساتذته، وعلى رأسهم المفكر محمود إسماعيل ، الذي اعتبره من أنبه تلامذته، وأكثرهم حماسا وشغفا ومثابرة، حيث أعد نفسه إعدادا جيدا في معارف نظرية اقتصادية فلسفية ومنهجية[5] ، وشهادة محمود إسماعيل في حق تلميذه تأكدت وتعززت في عدة مواضع، منها ما ذكره أيضا في تقديمه لكتاب "بين أخلاقيات العرب وذهنيات

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: السيرة الذاتية، ص3.

[2] هو المؤرخ والمفكر المصري الشهير رائد المدرسة الاجتماعية، عمل أستاذا معارا لتدريس التاريخ الإسلامي بكلية الآداب والعلوم بفاس، ما بين الفترة الممتدة من 1975 إلى 1984، وخلالها التقى بجيل من الشباب المغاربة الذين أسهم بدور كبير في تكوينهم، حيث كان بوتشيش واحدا منهم. محمود إسماعيل في تقديمه لكتاب "بين أخلاقيات العرب وذهنيات الغرب " لإبراهيم القادري بوتشيش، ط1، دار رؤية، القاهرة مصر، ص8-10.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي بمنتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة (250هـ-316هـ)، دار عكاظ، الرباط المملكة المغربية، 1992، ص9.

[4] نوقشت بتاريخ 19يوليو1991 بكلية الآداب في جامعة مولاي إسماعيل بمكناس. محمد بن عبود: تقديم أطروحة دولة" الحياة الاجتماعية في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين "؛ مجلة دراسات أندلسية(تونس)، ع09/ 1993، ص82.

[5] محمود إسماعيل في تقديمه لكتاب: أثر الإقطاع لإبراهيم القادري بوتشيش، ص10.

الغرب" بأن بوتشيش من أهم أعلام المدرسة المغربية، ومن أنبه تلامذته فهو بمثابة الابن البكر له والرائد بهذه المدرسة الآن ، والمقصود بكلمة الآن بدايات الألفية الثالثة[1]، كما لقبه العلامة محمد المنوني بالعالم الشريف[2].

2- مسيرته العملية :

عمل بوتشيش مدرسا بالمرحلتين الإعدادية والثانوية بمدينة مكناس خلال الفترة الممتدة ما بين(1977م-1983م)، وبعد ذلك انتقل للتدريس في كلية الآداب بجامعة مولاي إسماعيل عام 1983م، ليستمر عمله في نفس الجامعة إلى غاية اليوم، مع التدرج من أستاذ محاضر سنة 1991م، إلى رتبة أستاذ كامل سنة 2009 م، أما بخصوص المقررات التعليمية التي ألقاها على طلبته في الجامعة، فإننا نحصي عشرات المقررات التي تدخل ضمن تخصصيْه العام والدقيق، ومقاييس أخرى تتعلق بالمعرفة التاريخية من قبيل: منهجية البحث التاريخي وفلسفة التاريخ[3] ، وخلال ممارسته لهذه الوظيفة خرّج جيلا جديدا من الطلبة المغاربة الشباب[4]، إلى جانب وظيفته في الجامعة المغربية عمل بوتشيش كذلك أستاذا زائرا بالجامعة العُمانية وجامعات عربية أخرى، ومحاضرا في معاهد أوروبية، و رئيسا لوحدة البحث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، وعضوا في جمعيات تاريخية دولية، وخبيرا ومستشارا علميا لمجلات علمية محكّمة، ومشرفا على عدة أطاريح جامعية، كما شارك في مؤتمرات دولية داخل المغرب وخارجه، حصل بوتشيش على

[1] محمود إسماعيل في تقديمه لكتاب: بين أخلاقيات العرب وذهنيات الغرب لإبراهيم القادري بوتشيش، ص11.

[2] محمد المنوني في تقديمه لكتاب: إسهامات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة مكناس خلال العصر الوسيط لمؤلفه إبراهيم القادري بوتشيش، منشورات عمادة جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، 1997، ص7.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: السيرة الذاتية، ص4-7.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: بين أخلاقيات العرب وذهنيات الغرب، ص11.

جوائز علمية عربية وعالمية[1]، لعل أهمها جائزة مؤرخ عام 2003م من قبل إحدى الأكاديميات الكبرى.

ومن هنا فإن بوتشيش يصنف من بين المؤرخين العرب المحترفين، في كتابة تاريخ الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط.

ثانيا- إسهاماته في الكتابة التاريخية:

يملك الأستاذ إبراهيم القادري بوتشيش في رصيده نتاجا علميا غزيرا في مجال التاريخ والفكر، حيث عرف عنه كثرة تأليف الكتب والمقالات، والملاحظ أن معظم هاته المؤلفات تصب في حقل التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والذهني، إضافة إلى ذلك نجده قد شارك في إنجاز كتب مشتركة رفقة ثلة من الباحثين.

1- في تأليف الكتب:

- أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة(250هـ-316هـ).
- المغرب والأندلس في عصر المرابطين: المجتمع- الذهنيات- الأولياء.
- تاريخ الأندلس من خلال النصوص(تأليف مشترك)
- تاريخ الغرب الإسلامي: قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة.
- الإسلام السري في المغرب العربي.
- إسهامات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة مكناس خلال العصر الوسيط.
- مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين.

[1] مجموعة مؤلفين: التاريخ العربي وتأريخ العرب كيف كتب وكيف يكتب؟ الإجابات الممكنة، ط1، إعداد وتنسيق: وجيه كوثراني، ضمن أعمال المؤتمر السنوي الثالث للدراسات التاريخية، المنعقد ببيروت بتاريخ 20-2016/04/24، الدوحة، بيروت، منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017، ص11.

- التواصل الحضاري بين عمان وبلاد المغرب الإسلامي: دراسات في مجال الثقافة والتجارة والمجتمع.
- مستقبل الكتابة التاريخية في عصر العولمة والانترنت.
- إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي بين أخلاقيات العرب وذهنيات الغرب.
- حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي.
- مقالات في تاريخ الغرب الاسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين.
- التصوف السني بالمغرب: نسق نموذجي للوسطية والاعتدال.
- المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي.
- خطاب العدالة في كتب الآداب السلطانية.
- الأقلية الإسلامية في صقلية بين الاندماج والصدام وصراع الهوية.

2- في كتابة المقالات والأبحاث:

وهي كثيرة جدا لذلك سنكتفي بإيراد البعض منها فقط، وهنالك بعض العناوين التي استخدمناها في إنجاز هذا البحث، لم نذكرها تحت هذا العنوان هي موجودة في الهوامش والبيبليوغرافيا.

- أزمة التجارة في الأندلس في أواخر عصر الإمارة.
- المشكل القانوني للملكية العقارية في الأندلس من الفتح إلى مطلع القرن الرابع الهجري.
- أوضاع الفئات المستضعفة في العالم الإسلامي الوسيط: نموذج من الأندلس.
- وثائق حول التاريخ السياسي والاجتماعي لمدينة مكناسة في العصر الوسيط(من خلال الإنتاج الأدبي والتاريخي والنوازلي).
- لماذا غيبت الفئات الشعبية من تاريخ المغرب الشرقي في العصر الوسيط: تساؤلات وتطبيق.

- وثائق حول التاريخ الاجتماعي والاقتصادي بالمغرب والأندلس في العصر الوسيط.
- العوام في مراكش خلال عصري المرابطين والموحدين.
- الخطاب الاجتماعي في الكرامة الصوفية بالمغرب خلال القرن السادس الهجري: مساهمة في دراسة الفكر الاجتماعي في المجتمعات المتوسطية.

ثالثا- أثر المدرسة المغربية والمؤرخ محمود إسماعيل في توجيه اهتمامات بوتشيش في الكتابة التاريخي:

1- أثر المدرسة المغربية:

من المؤكد أنه لا يمكن فهم دواعي توجه بوتشيش نحو الاهتمام بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي في الكتابة التاريخية، إلا من خلال إعطاء لمحة عن البيئة الفكرية المغربية- في مجال تخصصه التاريخ- التي تكون فيها، والوقوف على أهم ما ميز جيله من المؤرخين المغاربة.

يقسم المؤرخ المغربي عبد الرحيم بنحادة المؤرخين الأكاديميين الذين ساهموا في إنتاج المعرفة التاريخية بالمغرب إلى ثلاثة أجيال: شغل الجيل الأول الفترة ما بين(1956م- 1976م)، هذا الجيل اشتغل بالتاريخ وركز على استعمال النصوص والوثائق المغربية بغية التأكيد على وجود دولة مغربية[1]، أما الجيل الثاني(1976-1999م) من المؤرخين المغاربة فهو الذي يهمنا في هذا المقام على اعتبار أن بوتشيش واحد منهم[2]،ثم يليه الجيل الثالث وهو جيل ما بعد 1999م.

[1] عبد الرحيم بنحادة: " في إنتاج المعرفة التاريخية في المغرب"، ضمن الكتاب الجماعي التاريخ العربي وتأريخ العرب، ص ص421، 422.

[2] لخضر بولطيف: "من المدرسة المادية إلى المدرسة القيمية..."، ص8.

عُرف الجيل الثاني بجيل الطفرة نظرا لنتاجهم الغزير، فقد توفرت لهم عدة عوامل أسهمت في ذلك، تتلخص خصائص ومميزات هذا الجيل في: ظهور بعض المؤرخين الشبة المتخرجين من الجامعة[1]، والذين أنهوا أطاريحهم التي تم نشر بعضها فكان لها وقع على طلبة الدراسات العليا، إضافة إلى إيفاد المتميزين منهم إلى جامعات خارج المغرب خاصة فرنسا[2].

كما تعددت مصادر المعلومات بفعل فتح دور الوثائق والمخطوطات أمام الباحثين (المكتبة الحسنية خاصة) [3] فهذا الجيل لم يقدس الوثيقة المخزنية بل وسع مصادره بالاطلاع على الأرشيفات الفرنسية والإسبانية...إلخ، وتجاوز النصوص التقليدية فقد أوجد بدائل عنها في النصوص الفقهية والنوازلية والأدبية والشعرية وغيرها[4]، ومن مميزات هذا الجيل أيضا أنه توجه نحو كتابة تاريخ علمي شمولي ، يهتم بالتاريخ الاجتماعي بدل التاريخ السياسي، إيمانا منهم بأن التاريخ الحقيقي يوجد على مستوى القاعدة، ويرجع هذا الاهتمام إلى الاستفادة من المناهج الغربية في الكتابة التاريخية، عبر التأثر بمدرسة الحوليات والتيارات الأيديولوجية المتواجدة في الساحة خلال الثمانينات، هؤلاء الباحثون أنجزوا أعمالا تدخل ضمن المونوغرافيات أي: البحث المحدود في الزمان والمكان، لاقتناعهم بأن الدراسات المجهرية تتصف بالدقة والتركيز، للعبور نحو كتابة تاريخ شمولي[5]، ولأن بوتشيش واحد من أبناء هذا الجيل فقد تأثر بنفس المؤثرات، وتميز التأليف التاريخي عنده بنفس المميزات تقريبا.

---

[1] محمد المنصور: الكتابة التاريخية بالمغرب خلال ثلاثين سنة(1956م-1986م)ملاحظات عامة، ضمن الكتاب الجماعي: البحث في تاريخ المغرب حصيلة وتقويم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط المغرب، 1989م، ص23.

[2] عبد الرحيم بنحادة: " في إنتاج المعرفة التاريخية في المغرب"، ص224.

[3] محمد المنصور: الكتابة التاريخية بالمغرب ...، ص23.

[4] عبد الرحيم بنحادة: " في إنتاج المعرفة التاريخية في المغرب"، ص225.

[5] محمد المنصور: الكتابة التاريخية بالمغرب ...، ص23-27.

2- أثر المؤرخ محمود إسماعيل:

في عديد المرات أبدى إبراهيم القادري بوتشيش ولاءه لشيخه محمود إسماعيل[1]، ويتجلى ذلك في تقديم الشكر والإهداء له، حيث ذكر في مقدمة أطروحته "الحياة الاجتماعية في المغرب والأندلس" قائلا: "الشكر إلى أستاذي الدكتور محمود إسماعيل الذي أعتز بالانتماء إلى مدرسته، ولولاه لما كان لهذه الدراسة أثر"[2]، وأهدى له في كتابه "الإسلام السري في المغرب العربي" بالقول: "إلى الدكتور محمود إسماعيل رائد مدرسة التاريخ الاجتماعي الذي أعتز بالانتماء إليه"[3]،ويبدو من خلال هذين القولين مدى اعتراف بوتشيش بفضل أستاذه عليه، وبنفس النبرة والاعتراف أطرى محمود إسماعيل في حديثه على تلميذه الذي أثنى عليه كثيرا[4].

من المعروف أن محمود إسماعيل يصدر عن رؤى ماركسية، فقد تأثر بمفاهيمها واستعارها، وانعكس هذا التأثر على بعض طلبتة المغاربة الشبان الذين تخرجوا على يديه، وكان من بين هؤلاء بوتشيش الذي تندرج أعماله الأولى ضمن الخط الماركسي.

يمكن رصد نقاط التوافق بين بوتشيش ومحمود إسماعيل في: أن كليهما يشتغل بحقل التاريخ أكثر من الاشتغال بالفلسفة، والاهتمام بتاريخ العوام، وكذا جدة الدراسات حيث كان اختيارهم للمغرب والأندلس لرصد الظاهرة التاريخية[5]، ويبرز تأثر بوتشيش في أنه نسج مواضيعه على منوال أستاذه فيما يتعلق بتاريخ الفئات المهمشة، فجاء كتابه "المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي" ليحاكي كتاب "المهمشون في التاريخ الإسلامي"[6].

---

[2] لخضر بولطيف: "من المدرسة المادية إلى المدرسة القيمية..."، ص9.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ط1، دار الطليعة، بيروت لبنان، ص6.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: الإسلام السري في المغرب العربي، ط1، دار سينا، مصر، 1995م، ص5.

[1] كما كنا قد أشرنا قبل هذا إلى شهادة محمود إسماعيل في حق تلميذه، وذلك عندما تحدثنا عن مسيرته العلمية.

[5] دلال لواتي: عامة القيروان في عصر الأغالبة، ط1، دار رؤية، مصر، 2015، ص80-82.

[6] لخضر بولطيف: "من المدرسة المادية إلى المدرسة القيمية..."، ص14.

الفصل الثاني:

ظاهرة الاستعارة من مدرسة الحوليات

في كتابات القادري بوتشيش

أولا: تاريخ البنيات

ثانيا: التاريخ الشمولي

ثالثا: التاريخانية بين التأويل وتعدد الأزمنة

يعد عام 1929م تاريخ ظهور أول مجلة تعنى بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي، على يد الأستاذين الفرنسيين لوسيان فيبر Lucien Feber(1878م–1956م)، ومارك بلوخ Marc Bloch(1886م–1944م) من جامعة ستراسبورغ الفرنسية، أُطلق عليها اسم "أنال التاريخ الاقتصادي والاجتماعي" في محاولة منها لتجاوز التاريخ السياسي والعسكري والدبلوماسي، وفتْح آفاق جديدة في البحث التاريخي[1]، لتتحول المجلة التي صدر عددها الأول في الخامس عشر من شهر يناير من مجرد مجلة، إلى مدرسة تاريخية رائدة[2]، حيث أحدثت تجديدا في المنهج والموضوع واعتمدت أساليب غير مألوفة، وجرأة غير مسبوقة في تناول الظواهر التاريخية[3]، فهذا الاتجاه الجديد وجه ضربة موجعة للمؤرخين التقليديين الذين كانوا يمثلون المدرسة المنهجية الألمانية والفرنسية، وذلك لاقتصارهم على الوثيقة والحدث[4]، فالحوليات من أبرز التيارات الفكرية والأيديولوجية التي تجاوزت مجال ترعرعها[5]، فهي فرنسية النشأة والتبلور عالمية الإشعاع والتطور[6]، ولأن بلدان العالم الثالث تعاني أزمة في المناهج فقد اكتفى مؤرخوها–على حد تعبير المؤرخ المغربي عبد الله العروي– باستعارة الأشكال والقوالب الغربية[7]، فالمنهج الحولي شق طريقه إلى صميم البحث التاريخي المغربي، من خلال سلسلة من الأعمال التي استوعبت مقارباته[8].

---

[1] قيس ماضي فرّو: المعرفة التاريخية في الغرب مقاربات فلسفية وعلمية وأدبية، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت لبنان، 2013، ص129.

[2] خالد طحطح: الكتابة التاريخية، ط1، دار توبقال، الدار البيضاء المغرب، 2012، ص85.

[3] فرنسوا دوس: التاريخ المفتت من الحوليات إلى التاريخ الجديد، ترجمة: محمد الطاهر المنصوري، مراجعة: جوزيف شريم، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، كانون الثاني يناير، 2009، ص9.

[4] خالد طحطح: الكتابة التاريخية، ص86.

[5] مولود عشاق: "حول مسألة تجديد كتابة تاريخ المغرب"، مجلة الاجتهاد، دار الاجتهاد(بيروت)، ع24/س06، 1415هـ/1994م، ص63.

[6] خالد طحطح: الكتابة التاريخية، ص85.

[7] عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 2005، ص185.

[8] مولود عشاق: "حول مسألة تجديد كتابة..."، ص23.

والظاهر أن بوتشيش من أبرز المؤرخين الذين أقبلوا على تبني برنامج الحوليات، واستحضار مقارباته والاستفادة من مناهجه ومواضيعه، فقد عجت مؤلفاته بمصطلحاته ومفاهيمه[1]، وبوتشيش من الداعين إلى ضرورة الاستفادة من المدارس الأوربية الحديثة، كمدرسة الحوليات الفرنسية ECOLE DES ANNALES لتجديد التاريخ الإسلامي هذا إلى جانب مدارسنا الإسلامية[2]، و كثيرا ما يعبر عن إعجابه برواد هذه المدرسة، فهو لا يتوانى في إظهار ذلك عبر الاستدلال بتخريجاتهم ومقولاتهم–رواد مدرسة الحوليات–، كثيرا ما يطرح بوتشيش أفكاره ويردفها بالقول: (وهذا ما يؤكده جاك لوغوف أو فرناند بروديل وغيرهما)[3].

تجدر الإشارة إلى أن العناصر الجديدة التي حملتها مدرسة الحوليات تتمحور في ثلاثة مستويات، هي الموضوع والمصدر والمنهج[4]، هذا الترتيب اعتمدناه انطلاقا من أن الرغبة في البحث عن مواضيع جديدة–في حقل التاريخ الاقتصادي والاجتماعي مثلا– كشف عن ضنك المعلومات في المصادر التقليدية والوثائق التاريخية، فاضطر المؤرخون

[1] عبد الرحيم بنحادة: "مجالات البحث التاريخي في المغرب: التاريخ المحلي"، مجلة أسطور(الدوحة)، ع2016/04، ص264.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: "تجديد التاريخ الإسلامي كيف ومن أين يبدأ؟"، مجلة الاجتهاد، ع22/س06، 1414هـ/1994م، ص132.

[3] تكلم بوتشيش عن أهمية دراسة تاريخ الذهنيات، ثم أعقبه بالقول وهذا ما يؤكده جاك لوغوف: (أليس تاريخ اللباس وهيئة اللباس، وطريقة الأكل جاذبيته أكثر من تاريخ المعارك، والاجتماعات الدولية، والجدال البرلماني، والحملات الانتخابية التي لا يمكن أن تكون إلا زبدا للتاريخ).إبراهيم القادري بوتشيش: "النوازل الفقهية في الأطروحات الجامعية(التوجهات الإضافات المعرفية الإشكاليات المنهجية)"، مجلة عصور جديدة، جامعة وهران، دار القدس العربي(الجزائر)، ع16–17/ 1436هـ /2014م–2015م، ص48.

[4] محمد حبيدة: "مدرسة الحوليات مفاهيم التحليل البروديلي"، مجلة أمل، مطبعة النجاح الجديدة، (الدار البيضاء المغرب)، ع03/س01، 1993، ص27.

للبحث عن المعلومة في نصوص مصدرية أخرى، هذه النصوص استدعت إيجاد أدوات جديدة لاستنطاقها[1].

أولا- تاريخ البنيات:

نادت مدرسة الحوليات بضرورة كتابة تاريخ شمولي بمواضيعه، فليست هنالك مواضيع خسيسة تعنى بالهوامش، وأخرى نفيسة تعنى بعلْية القوم وصفوة الناس[2]، ودعت إلى كتابة تاريخ البنيات- الاقتصادية والاجتماعية والثقافية- بدل تاريخ الأحداث[3]، إذ يعزى لها فضل تحرير التاريخ من بلاطات الملوك والأمراء، وتوجيه الاهتمام إلى دراسة أحوال الأغلبية الصامتة، الذين يشكلون الحلقة المفقودة والمغيبة عند المؤرخين التقليديين[4]، فالحوليات جاءت معاكسة للتاريخ التقليدي الذي اهتم بالأفراد من النخبة والملوك ورجال الدين وقواد الثورات في الوقائع والحروب، بل انتقل اهتمامها نحو الفئات الاجتماعية التي بقيت على هامش السلطة، فقد تكونت قناعة راسخة لدى رواد المدرسة[5]، بأن التاريخ السياسي والكرونولوجي لا يمثل سوى المساحة السطحية لواجهة التاريخ، بل جرى تحويل اهتمام المؤرخ من الخاص إلى العام، ومن الفرد إلى الجماعة، ومن الحاكم إلى المحكوم، ومن الحروب وقعقعة السيوف إلى استقصاء الظواهر، فلم يعد تاريخ أشخاص وعائلات، بل تاريخ بنى وتنظيمات[6]، ففي تأثر مباشر بمدرسة الحوليات[1] شق

---

[1] عبد الرحيم بنحادة: مجالات البحث التاريخي في المغرب، ص263.

[2] محمد الطاهر المنصوري: "المجالات المهملة في الكتابة التاريخية"، مجلة أسطور(الدوحة)، ع04/جويلية2016، ص279.

[3] عبد الرحيم بنحادة: "مجالات البحث في تاريخ المغرب"، ص264.

[4] مولود عشاق: "حول مسألة تجديد كتابة..."، ص63.

[5] جاك لوغوف: التاريخ الجديد، ترجمة وتقديم: محمد الطاهر المنصوري، مراجعة: عبد الحميد هنية، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، 2007، ص282.

[6] إبراهيم القادري بوتشيش: "النوازل الفقهية..."، ص49.

الحقل الاقتصادي والاجتماعي طريقه في الأوساط الأكاديمية العربية عموما والمغربية على وجه خاص[2]، والملاحظ عند تتبع أعمال المؤرخ المغربي إبراهيم القادري بوتشيش مدى اطلاعه على منجز التاريخ الجديد، فكتاباته في حقل التاريخ الاقتصادي والاجتماعي تجعله في الصميم من التاريخ الجديد[3]، ومن خلال تتبعنا لطبيعة المواضيع التي طرقها بوتشيش، وعلى الرغم من سير التيارين الاقتصادي والاجتماعي بالتوازي، إلا أنه يلاحظ سيطرة المواضيع الاجتماعية مقارنة بالمواضيع الاقتصادية[4]، لذلك آثرنا البدء بالمواضيع الاجتماعية.

يعتبر تاريخ الشرائح الاجتماعية أو ما يعرف بتاريخ المهمشين أهم المجالات الاجتماعية التي اهتم بها الدكتور بوتشيش، فهذا المجال الذي لفه الحاضر بالصمت، وسكت عنه الماضي، ولم تذكره المصادر إلا بصفة عرضية[5]، قد لاقى اهتماما في أعمال بوتشيش التي سدت هذا الفراغ، وردت الاعتبار لناس العمل، وأنصفت الحركات المظلومة، وانتشلتهم من ركام النسيان عبر التطرق لمواضيع من قبيل حركة المتنبئين والسحرة والمتصوفة والأيتام والمتسولين والعبيد والعوام[6]، وكان غرضه من طرق هاته المواضيع هو التأسيس لتاريخ يمشي على قدميه بدل المشي على رأسه[7]، فبوتشيش يؤمن

---

[1] خالد طحطح وخالد اليعقوبي: التاريخ من أسفل: في تاريخ الهامش والمهمش، منشورات الزمن، المملكة المغربية، 2016، ص160.

[2] وجيه كوثراني: تاريخ التأريخ اتجاهات–مدارس–مناهج، ط2، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت لبنان، 2013، ص279.

[3] لخضر بولطيف: "من المدرسة المادية إلى المدرسة القيمية..."، ص19.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: "تجديد التاريخ الإسلامي..."، ص140.

[5] محمد الطاهر المنصوري: "المجالات المهملة في الكتابة التاريخية" ، ص280.

[6] إبراهيم القادري بوتشيش: المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، ط1، دار رؤية، القاهرة مصر، 2014، ص308–310.

[7] إبراهيم القادري بوتشيش: الإسلام السري في المغرب العربي، ص10.

أن قراءة التاريخ يجب أن تبدأ من أسفل لكتابة تاريخ شمولي[1]، وموضوع الأقليات على اختلاف أنواعهم لم يفت على الباحث تناوله مثل أهل الذمة من الطائفتين اليهودية والمسيحية، والتأثيرات الاجتماعية المتبادلة بينهم وبين المسلمين[2]، كما اقتحم العالم الأنثوي عبر دراسة وضعية المرأة[3].

يعتبر التاريخ الذهني جزءا من التاريخ الاجتماعي، ووجها آخر من وجوهه[4] فقد كان من اختصاص الأنتروبولوجيين والسوسيولوجيين، لكنه تحول إلى حقل مهم من حقول البحث التاريخي، وأداة لفهم نفسية المجتمع الإسلامي، لذلك نجد بوتشيش قد تناول مواضيع التي تدخل ضمن هذا المجال[5]، كمواضيع محطات العبور، مثل الولادة والزواج والموت[6]، وتكوين الأسرة والمهر وبيت الزوجية[7]، وكل ما يتعلق بتاريخ العائلة كالعلاقات الزوجية والنزاعات العائلية[8]، كما تناول موضوع الحب في العلاقات الزوجية الذي يدخل ضمن تاريخ المشاعر والأحاسيس[9]، وعلى الرغم من أن موضوعات تاريخ الذهنيات

---

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: "قراءة التاريخ من الأسفل وتغيير مجالات البحث المألوفة"، مجلة أسطور(الدوحة)، ع04 / جويلية 2016، ص283.

[2] ولأن المغرب والأندلس هما المجالان اللذان رصد فيهما بوتشيش الظاهرة التاريخية، فقد تناول الأقليات التي عاشت في العُدوتين المغربية والأندلسية مثل الصقالبة والروم والسودان والأتراك الأغزاز. إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ص45-112.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين: المجتمع-الذهنيات-الأولياء، ص43.

[4] جاك لوغوف: التاريخ الجديد، ص281.

[5] إبراهيم القادري بوتشيش: تجديد التاريخ الإسلامي كيف ومن أين يبدأ؟، ص142.

[6] محمد الطاهر المنصوري: "المجالات المهملة في الكتابة التاريخية" ، ص281.

[7] إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين: المجتمع-الذهنيات-الأولياء، ص21-61.

[8] جاك لوغوف: التاريخ الجديد ، ص161.

[9] إبراهيم القادري بوتشيش: الحب في العلاقات الزوجية بالعائلة المغربية خلال العصر الوسيط- مساهمة في دراسة تاريخ المشاعر الإنسانية- ق5هـ-ق6هـ/11م-12م، مجلة عصور جديدة، جامعة وهران، دار القدس العربي(الجزائر)، ع05/1443هـ/2012 م، ص28.

لاتزال بكرا في تاريخ المغرب، إلا أن بوتشيش قطع فيها شوطا كبيرا وأنجز عددا معتبرا من الأعمال[1].

برزت في مؤلفات بوتشيش مواضيع ترتبط بالعادات، والمعتقدات الشعبية كالأطعمة[2] والأزياء والاحتفالات والشؤون الصحية، ووسائل الترفيه...وغيرها كثير، وما في المجتمع من خرافة وسحر وكهانة وتنجيم وشعوذة، أو ما يصطلح على تسميته" فضاء المحظور"[3]، وفيم يخص دراسة الآخر فإن بوتشيش نبه إلى أنه لا يمكن فهم التاريخ الإسلامي إلا في سياق التاريخ العالمي، فقد نظر مؤرخو المغرب الوسيط إلى أن هذه المواضيع تنتمي إلى دار الحرب[4]، حيث تناول بوتشيش موضوعات عن الممالك النصرانية في إسبانيا[5]، وعن المجتمع الصليبي في بلاد الشام، وعن المرأة الأوروبية في المجتمع الصليبي في بلاد الشام[6]، وعلى غرار أبناء جيله من المؤرخين المغاربة أنجز عدة بحوث مونوغرافية، وهي البحوث التي تهتم بجهة أو مدينة خلال فترة زمنية طويلة، مع التركيز على مدة معينة بدقة[7]، إيمانا منه بأن الدراسات المونوغرافية تقود إلى كتابة تاريخ شمولي، وتبرز في هذا الصدد دراسته حول مدينة مكناسة التي ركز عليها بشكل كبير، حيث خصص لها مؤلفا كاملا حمل عنوان: "إسهامات في التاريخ الاقتصادي

[1] محمد الطاهر المنصوري: المرجع السابق، ص282.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش وعبد الهادي البياض: ثقافة الطعام وتنوع خطاباتها في زمن المجاعات بالمغرب والأندلس من القرن 6هـ حتى القرن 8هـ/12م-14م، مجلة عصور جديدة، جامعة وهران، دار القدس العربي(الجزائر)، ع07-08/ 1433هـ-1434هـ/2011م-2012م، ص31.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين: المجتمع-الذهنيات-الأولياء، ص69-120.

[4] محمد الطاهر المنصوري: "المجالات المهملة في الكتابة التاريخية"، ص281.

[5] إبراهيم القادري بوتشيش: "الانحسار العربي في الأندلس أواخر عصر الإمارة هل كان وراءه تفوق مسيحي؟"، مجلة المؤرخ العربي، دار الأمانة العامة لأبحاث المؤرخين العرب، بغداد، ع34/س13، 1407هـ/1987م، ص174.

[6] إبراهيم القادري بوتشيش: بين أخلاقيات العرب وذهنيات الغرب، ص19-55.

[7] جاك لوغوف: التاريخ الجديد، ص212.

والاجتماعي لمدينة مكناس خلال العصر الوسيط"، حيث أثار فيه عدة قضايا متعلقة باقتصاد ومجتمع مكناس الوسيطي كما يظهر من عنوانه[1].

بدأ اهتمام بوتشيش بالتاريخ الاقتصادي في وقت كانت فيه الدراسات الاقتصادية في العالم العربي لا تزال في خطواتها الأولى، نظرا للصعوبات التي كانت تواجه هذا النوع من الدراسات، لكنه استطاع تجاوز تلك الصعوبات، وطرق مواضيع من قبيل:

الإقطاع[2]، والضرائب[3]، والتجارة[4]، والنشاط الحرفي[5]، وعدد السكان وعلاقته بقيام الدول وسقوطها[6]، والمجال الفلاحي والصناعي[7]، ووضعية الأرض والملكية العقارية[8].

كما نجد مجالا آخر خاض فيه بوتشيش، هو ما يمكن تسميته بالتاريخ العلائقي بين المشرق والمغرب خلال العصر الوسيط[9]، حيث نرصد في هذا الصدد مواضيع مثل:

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: إسهامات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة مكناس خلال العصر الوسيط.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي، ص12.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: "أثر الحروب في المجال الضرائبي"، مجلة الاجتهاد، دار الاجتهاد(لبنان)، ع34-35/س09، 1417هـ/1997م، ص79.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: "أزمة التجارة في الأندلس في أواخر عصر الإمارة(250هـ -300 هـ)"، مجلة المناهل، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط(المغرب)، ع32/س12، 1405هـ/1985م، ص281.

[5] إبراهيم القادري بوتشيش: " المجال الحرفي بالمغرب خلال عصر المرابطين"، مجلة دراسات تاريخية، مركز البصرة، القليعة(الجزائر)، ع1435/03هـ/2014م، ص119.

[6] إبراهيم القادري بوتشيش: "أثر قيام الدول وسقوطها في التطور الديمغرافي بالمغرب خلال العصر الوسيط"، مجلة كنانيش، جامعة محمد الأول كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة(المغرب)، ع1981/01م، ص41.

[7] إبراهيم القادري بوتشيش: إسهامات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة مكناس خلال العصر الوسيط، ص33-67.

[8] إبراهيم القادري بوتشيش: "المشكل القانوني للملكية العقارية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى مطلع القرن الرابع الهجري، دورية كان التاريخية، دار ناشري (الكويت)، ع25/س07، 2014، ص9.

[9] عبد الرحيم بنحادة: "في إنتاج المعرفة التاريخية في المغرب"، ص432.

التواصل الحضاري بين عمان وبلاد المغرب الإسلامي، وهما مجالان مهمشان بالنسبة لمركز الخلافة[1]، والعلاقة بين منطقة السوس والخلافة الإسلامية[2].

وبأي حال من الأحوال لا يمكننا أن ندعي بأننا قد أتينا على ذكر جميع المواضيع التي أثارها بوتشيش، على اعتبار أنه تطرق إلى الكثير من الموضوعات في حقل التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والذهني، ومهما اختلفت اهتماماتها و تباينت مستوياتها، فإن معظمها امتاز بالجدة، فهو يعتبر رائدا في إثارة بعض المواضيع في الغرب الإسلامي خصوصا، وفي التاريخ الإسلامي عموما، دليل ذلك اقتحامه لمجالات لم يطرقها المؤرخ العربي من قبل[3]، فقد أبدع في مواضيعه حسب شهادة العلامة محمد المنوني[4]، فأعماله ساهمت في تجديد وتقدم المعرفة التاريخية، وقد حدث تناسل في المواضيع ليستمر الاهتمام بها عند طلبة بوتشيش، حيث أنهم أنجزوا أطاريحهم في نفس المجالات، وعلى سبيل المثال نجد مواضيع الكوارث الطبيعية[5] والزراعة، الإنسان والماء، مدينة فاس، المجتمع والحرب، الأقلية المسيحية... وغيرها[6]، وما يلاحظ عن بوتشيش كثرة تكراره لبعض المواضيع والأفكار[7]، وربما يعزى ذلك لكثرة تآليفه.

---

[1] محمد الشريف: مراجعة كتاب التواصل الحضاري بين عمان وبلاد المغرب الإسلامي لإبراهيم القادري بوتشيش، ط1، جامعة السلطان قابوس وحدة البحوث والدراسات العمانية(سلطنة عمان)، ع80/2000، ص173.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: تاريخ الغرب الإسلامي قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، ط1، دار الطليعة، بيروت (لبنان)، 1994، ص37.

[3] الحسين بولقطيب: " مراجعة كتاب المغرب والأندلس في عصر المرابطين: المجتمع – الأولياء – الذهنيات لإبراهيم القادري بوتشيش "، مجلة الاجتهاد، دار الاجتهاد (بيروت لبنان)، ع 1415/24هـ /1994 م، ص263.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: إسهامات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة مكناس خلال العصر الوسيط، ص07.

[5] عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس ق 6– 8 هـ / 12– 14م، ط1، دار الطليعة، بيروت لبنان، 2008، ص01.

[6] إبراهيم القادري بوتشيش: السيرة الذاتية، ص ص 09، 10.

[7] في موضوعات الزواج والعوام.

ثانيا- التاريخ الشمولي:

أما بالنسبة للاستفادة التي حصلت على مستوى المصادر، فإنها جاءت نتيجة دعوة مدرسة الحوليات، لكتابة تاريخ شمولي بمصادره أيضا، فلا يوجد مصدر قابل للاستغلال وآخر لا قيمة له[1]، فلم تعد الوثيقة المكتوبة الوثيقة التاريخية الوحيدة، باعتبار أن مدرسة الحوليات طورت مفهومها، فكل شيء هو مصدر بخلاف المؤرخين التقليديين الذين اقتصر اعتمادهم على الوثيقة المكتوبة[2]، ولعل سعي مؤرخي الحوليات للتقارب والتعاون مع بقية التخصصات، هو الذي أسهم في توسيع مداركهم، ومكنهم من تحقيق الاستفادة من مصادر معلومات تلك العلوم- العلوم الإنسانية والاجتماعية[3] حيث عرف مفهوم المصدر التاريخي تغييرا جذريا، شمل بالإضافة إلى الإسطوغرافيا الكلاسيكية مصادر متعددة، لم يكن المؤرخون يعيرونها أي اهتمام، لارتباطها بميادين معرفية أخرى[4]، فنداء المدرسة الداعي إلى ضرورة توسيع دائرة مصادر المعرفة التاريخية، بالاعتماد على كل ما من شأنه أن يفيد في فهم وحل القضايا التاريخية المتعلقة بالإنسان[5]، وجد له آذانا صاغية في كافة أنحاء العالم، من بينها المغرب الأقصى[6]، حيث عمل المؤرخون على توفير المادة التي يمكنها أن تحوي إفادات حول التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والذهني، تعمل على سد الفراغ الذي يعتري الحوليات الإخبارية التي دوَّنها مؤرخو العصر الوسيط[7].

---

[1] محمد الطاهر المنصوري: "المجالات المهملة في الكتابة التاريخية" ، ص 279 .

[2] عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، ط 5، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1996 م، ج1، ص 18.

[3] خالد طحطح: الكتابة التاريخية، ص 88-91 .

[4] محمد العيادي: "المدرسة التاريخية المغربية الحديثة الاشكاليات والمفاهيم"، مجلة دراسات، مؤسسة الملك عبد العزيز(الدار البيضاء)، ع19/2005، ص19.

[5] محمد حبيدة: مجالات البحث التاريخي في المغرب، ص80.

[6] عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، ص189.

[7] محمد العيادي: المدرسة التاريخية المغربية الحديثة الاشكاليات والمفاهيم"، ص18 .

أصبح التاريخ يتغذى من مختلف الروافد- أنثروبولوجيا، سوسيولوجيا، اللسانيات، علم النفس، علم الفلك، علم الآثار، علم الاجتماع، علم الاقتصاد، الجغرافيا، الديموغرافيا[1]، وقد أدى توسيع المصدر ليشمل أجناسا أخرى، إلى جانب كتب التاريخ والحوليات، عدت لا تاريخية في وقت سابق، مثل كتب الجغرافيا وأدب الرحلات، كتب الفتاوى والفقه والنوازل، والعقود والوثائق، وكتب التراجم والأعلام والأنساب، كتب المناقب والكرامات[2]، كتب الخراج والحسبة، كتب الفلاحة والسياسة، كتب الأدب والأمثال الشعبية[3]، إلى جانب الأرشيف الأوروبي- خاصة الاسباني والفرنسي- والرواية الشفوية[4]، والسير الشعبية والرسوم الكاريكاتورية، والكتب الصفراء الخاصة بالسحر والتعاويذ[5]، والفلكلور والأحاجي والأحلام[6]، والنقود والمسكوكات، [7] مع الأخذ بعين الاعتبار مصادر كل عصر.

لا غرو في أن بوتشيش واحد من أولئك الذين استثمروا في هذه المصادر، واتخذوها كحل بديل في الكشف عن الحقائق التاريخية، فهو لا يتردد في الدعوة إلى أهمية تعدد المآخذ، وتنوع المعارف، أو ما يطلق عليه استراتيجية التحالفات المعرفية، عبر الاستعانة بالعلوم المجاورة والمساعدة للتاريخ، والاستخدام المكثف لها إلى جانب المصادر الأساسية[8]، فلم يكتف باستخدام تلك المصادر، بل سعى بدوره إلى الحفر والتنقيب عن

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: "تجديد التاريخ الإسلامي..."، ص 136.

[2] "المدرسة التاريخية المغربية الحديثة الاشكاليات والمفاهيم"، ص 19 .

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي، ص 12-35.

[4] محمد العيادي: "المدرسة التاريخية المغربية الحديثة الاشكاليات والمفاهيم"، ص19.

[5] إبراهيم القادري بوتشيش: "قراءة التاريخ من أسفل..."، ص 287.

[6] إبراهيم القادري بوتشيش: "تجديد التاريخ الإسلامي..."، ص 137.

[7] الحسين بولقطيب: " مراجعة كتاب المغرب والأندلس في عصر المرابطين..."، ص 262.

[8] إبراهيم القادري بوتشيش: "قراءة التاريخ من أسفل..."، ص 286.

مصادر أخرى، في الخزائن والمكتبات والأرشيفات العربية والعالمية[1]، كما أنه نبه إلى ضرورة البحث عن المعلومة، من خلال زيارة المواقع الالكترونية عبر شبكة الإنترنت، فهي تمكن المؤرخ من الاطلاع على المعالم الأثرية، والمتاحف التاريخية والمخطوطات المتعلقة بالتاريخ الإسلامي والعالمي، ومشاهدة التحف في كبريات المتاحف الدولية، والاطلاع على الإصدارات القديمة والجديدة للكتب والمقالات، دون تكبد عناء السفر، فهي توفر المال والجهد والوقت[2].

لعل إسهام بوتشيش في اكتشاف المصادر التاريخية يعود إلى عام 1989م، تاريخ اكتشافه لنوازل ابن الحاج القرطبي، في وقت كان يعتقد أنها من المصادر المفقودة[3]، مبرزا ذلك في دراسة بعنوان: "نوازل ابن الحاج وأهمية مادته التاريخية"، فبفضله نُفض الغبار عن هذا العمل النفيس[4]، كما أن له إسهام في تحقيق المخطوطات، من خلال تحقيقه لمخطوط: "رسالتان في الأنواء" لعريب بن سعد القرطبي وابن البنا المراكشي، بالاشتراك مع الدكتور سعيد بنحمادة [5]، وفي إسهام جديد للمؤرخ جاء على هامش ملتقى المؤرخ العربي ومصادره، أشار إلى مصدر غاية في الجدة والطرافة، من خلال مداخلته التي حملت عنوان: "النكتة مصدر للكتابة التاريخية"، حيث قال في هذا الصدد: [غيبت النكتة تماما من الدراسات التاريخية فقد نقبت كثيرا، ولم أجد دراسة واحدة حول الموضوع،

[1] عزالدين جسوس: الغرب الإسلامي بين البحث التاريخي العربي والغربي، ضمن الكتاب الجماعي: التأريخ العربي وتاريخ العرب...، ص 668.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: "البحث التاريخي والإنترنت"، مجلة أمل، ع 21 / س 7، 2000، ص 59 .

[3] أنور زناتي: كتب النوازل مصدر للدراسات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب و الأندلس، ضمن الكتاب الجماعي: التاريخ العربي وتاريخ العرب، ص 298 .

[4] أحمد اليوسفي شعيب: أهمية الفتاوى الفقهية في كشف وقائع التجربة الأندلسية، ضمن أعمال ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، ط 1، مكتبة الملك عبد العزيز الخاصة، الرياض، 1993م، ص 389 .

[5] إبراهيم القادري بوتشيش في مقدمة كتاب رسالتان في الأنواء لعريب بن سعد القرطبي وابن البنا المراكشي، تحقيق: إبراهيم القادري بوتشيش و سعيد بنحمادة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة مولاي إسماعيل، مكناس المغرب، 2015م، ص05.

مع العلم أن أي مجتمع هو مجتمع ضاحك بالدرجة الأولى، على اعتبار أن الضحك سلوك انساني يحمل نصوصا لا نجدها في الحوليات التاريخية، فالنكتة تعبر عن قضايا سياسية واقتصادية واجتماعية، فهي لا تتحدث بكيفية مباشرة، لكن المؤرخ عليه أن يبحث في سطورها][1].

يدل كل ما ذكرناه عن رغبة ملحة لدى بوتشيش في تجديد كتابة التاريخ، وتوسيع مصادره، فدراسته الأخيرة حول النكتة، من شأنها أن تكشف لنا عن بعض الحقائق التاريخية الجديدة .

إلى جانب اعتماد بوتشيش على المصادر الإسلامية، التي سنخصص لها الفصل الثاني من البحث، نجده قد اعتمد على عديد المصادر الأجنبية – اللاتينية –، فقد اعتمد على ما نشره ماسلاتري، وهي مجموعة من الوثائق التاريخية التي تخص العلاقات بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط[2].

ثالثا– التاريخانية بين التأويل وتعدد الأزمنة:

على الرغم من أن قواعد التاريخانية المتمثلة في التحقيق، والنقد، والمقارنة، والموضوعية [3]، هي من إبداع الألمان، فهم الذين لقنوها للباحثين، إلا أنها بقيت قاصرة على مستوى التنظير والتأويل، لتأتي بعد ذلك مدرسة الحوليات الفرنسية التي تعلمتها

[1] هشام ناصر: النكتة لدى المغاربة تجاوزت سقف الإضحاك وتحولت إلى أداة لكسر الطابوهات، موقع أنفاس، الخميس 16 ماي 2019، الساعة 16: 01، https: //anfaspress.com /index php/news/voir/51467-2019-05-1604-01-10

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: "الجاليات المسيحية بالمغرب الإسلامي..."، ص79.

[3] الطاهر بونابي: " منهج أبو القاسم سعد الله في كتابة التاريخ الثقافي للمغرب الأوسط في العصر الوسيط "، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية والدراسات الإسلامية، قسنطينة، ع 39 / 2016 م، ص 338.

وطورتها وتجاوزتها[1]، حيث أبدعت الحوليات مناهج وتصورات جديدة، بلورها المؤرخ الفرنسي فرنارد بروديل F.BRAUDEL [2]، تتمثل في تعددية الأزمنة التاريخية، حيث بات من الطبيعي الحديث عن المدى الزمني الطويل، والمتوسط، والقصير[3]، وفي هذا الصدد سنحاول الكشف عن مدى تطبيق بوتشيش لهاته القواعد والضوابط، مع التنبيه إلى أنه لا يمكن تعميم هذه الأحكام على جميع أعماله.

تفرض ضوابط كتابة التاريخ نفسها، وتلقي بمسؤوليتها على المؤرخ، والجدير بالذكر أن بوتشيش واع أتم الوعي بهاته القواعد، فهو لا يتوانى في دعوة المؤرخين للتأمل والتفحص، والتدقيق والنقد، وحسن النظر والتثبت...[4]، وضرورة تطهير التاريخ من مثالب الكتابات التقليدية، والتخريجات الاستعمارية المغلوطة [5].

1- التاريخانية:

وهي تمارس على عدة مستويات:

1-1-النقد والتحقيق:

ليس بالأمر السهل الوقوف على المفهوم العلمي لهذين الضابطين في الكتابة التاريخية، لكن الأكيد والأساس أنهما يعنيان الحذر والشك في معلومات الأصل التاريخي، ثم دراسته وفهمه واستخلاص الحقائق من ثناياه[6]، لذلك نجد أن بوتشيش قد قام بقراءة فاحصة للنصوص، من خلال نقدها وتحقيقها، ويمكن البرهنة على ذلك من خلال إيراد بعض الأمثلة نظرا لكثرتها.

---

[1] عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، ص 186.

[2] محمد حبيدة: "مدرسة الحوليات: مفاهيم التحليل البروديلي"، ص 77 .

[3] عبد الرحيم بنحادة: "مجالات البحث التاريخي في المغرب"، ص264.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: "البحث التاريخي والانترنت"، ص56.

[5] إبراهيم القادري بوتشيش: "تجديد التاريخ الإسلامي..."، ص133.

[6] حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، ط8، دار المعارف، القاهرة، ص83.

نقد بوتشيش الرواية اللاتينية للمؤرخ ماسلاتري، كونه اعتبر وضعية أوضاع الجاليات المسيحية في الغرب الإسلامي، خلال العصر المرابطي والموحدي سيئة ومزرية، واستنزل بذلك اللعنات على المغاربة، فجاء نقد بوتشيش محذرا من أن ماسلاتري قد تحامل على المغاربة، وشوه الأحداث، وروج للخرافات[1]، وفي موضع آخر نقد بوتشيش النصوص الوسيطية، التي تناولت علاقة الدولة المرابطية بالرعية، على أنها تعطي انطباعا بأن العلاقة تميزت بالانسجام، والعدالة الاجتماعية، وتبعهم في ذلك بعض المعاصرين، الذين أشادوا بديمقراطية المرابطين، وفي نقده هذا قال بوتشيش: "إن أخذ النصوص على عواهنها، دون رؤية أو تمحيص، يجعل المؤرخ يتيه في التعميم و ينزل إلى السطحية، صحيح أن المرابطين نهجوا سياسة عادلة، لكن الواقع وما أفرزه من أزمات كان يعاكس طموحاتهم"، فهذه النصوص حسبه لا تعطي نظرة حقيقية، بل تموج بالتناقض، على اعتبار أن العلاقة بين الدولة المرابطية والرعية مرت بمرحلتين، ففي مرحلة تأسيس الدولة كانت علاقة مشاركة ومساهمة، أما في مرحلة الضعف فإن العلاقة ساءت وظهر استبداد الدولة [2]، وفي نقد آخر لبعض النصوص الوسيطية أعاب عليها، لأنها لا تقدم أرقاما دقيقة بشأن بعض الإحصائيات المتعلقة بالمجتمع – عدد السكان مثلا –، ووصفها بالانطباعية، مثل نصوص ابن أبي زرع الفاسي (ت726 هـ)، وابن القطّان (حي سنة 650 هـ)، فهي لا تساعد على تقدم البحث التاريخي، دون أن يتجاهل نصوصا أخرى قدمت لنا بعض الأرقام التي تبقى تقريبية [3].

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: "الجاليات المسيحية بالمغرب الإسلامي ..."، مجلة الاجتهاد، ع28/س7، 1416هـ-1995م، ص79.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: ظاهرة استبداد الدولة في عصر المرابطين- مساهمة في استحضار أسباب تراجع المغرب الإسلامي-، مجلة أمل، ع21/س7، 2000م، ص129.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: " أثر قيام الدول وسقوطها في التطور الديموغرافي بالمغرب ..."، ص ص 45، 46 .

نعت بوتشيش النصوص الإخبارية الوسيطية بغير المنظمة، لأنها جزأت الحدث التاريخي عبر السنين، ناهيك عن عدم تفحصها ونقدها للأحداث والروايات، وغياب الموضوعية في بعضها، فحتى ابن حيان (ت469 هـ) الذي يعتبر من أنبه المؤرخين، وأكثرهم دقة ونزاهة، لم يسلم من ظاهرة تحمسه للدين الإسلامي، نفس الأمر نجده عند المصادر المسيحية، التي كانت أكثر حقدا على المسلمين في الأندلس فسعت إلى تشويههم، وقد نهجت نهجهم المدرسة الاستشراقية، التي أوردت الكثير من المغالطات، وابتعدت عن الموضوعية في الكثير من المرات، مثل كتابات المستشرق الهولندي دوزي[1].

أما فيما يتعلق بالتحقيق فإنه عمل على مقابلة الروايات بغية تصحيح الأخطاء الواردة فيها، لذلك نجده قد حقق في روايتين متعلقتين بالوضعية القانونية للملكية العقارية في الأندلس، فالرواية الأولى لابن مزين الذي رأى أن أرض الأندلس خضعت لقواعد الفقه الإسلامي، حيث قسمت بين الجنود الذين شاركوا في الفتح، باستثناء ثلاث مدن افتتحت صلحا، فتركت ملكية الأرض فيها لملاكها، أما بيت المال فقد احتفظ له بالخمس، وذلك بحضور موسى بن النصير، وبعض الفقهاء المضطلعين بأحكام الشريعة الإسلامية، هذه الرواية تدعمها رواية أخرى لمؤلف مجهول، قابل بوتشيش الرواية السابقة برواية أخرى لأبي جعفر بن نصر الداودي (ت402 هـ)، الذي ذكر أن أرض الأندلس لم تقسم، ولم تخمس، غير أن كل قوم وثبوا على طائفة منها، تدعمها رواية أخرى لابن حزم الأندلسي (ت 456 هـ) الذي قال أن وضعية الأرض ارتكزت على أساس الغلبة والقوة، وبخصوص تصديق هاتين الروايتين عمل بوتشيش على مناقشتها من خلال رواتها ومكانتهم العلمية، وموقعهم الاجتماعي، ثم مقارنتها بمعطيات الواقع، فبالنسبة لابن مزين يلاحظ وضعه الطبقي المميز، فهو من أبناء الأمراء الذين استفادوا من الإقطاعات، ولا ريب في أنه من باب المحافظة على مكانته، قال بأن التقسيم شرعي كما أن روايته أخذها عن مؤرخي

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: " الانحسار العربي في الأندلس..."، ص175.

البلاط، بالإضافة إلى قِصر باعه في علم التاريخ، كل ذلك جعل بوتشيش يشك في روايته وينقدها، ثم يقابلها بروايات أخرى وبالواقع التاريخي، أما الرواية الثانية فقيمتها تأتي من قيمة أصحابها، فالداودي من خيرة الفقهاء المالكيين، وابن حزم من الفقهاء الثقات العارفين بأحكام الأرض، وروايتهما تؤكدها النصوص التاريخية [1].

كما سعى بوتشيش إلى إنصاف المرابطين عبر دحض روايات المسشرقين، الذين اتهموهم بالتعصب لبني جلدتهم من المسلمين، وانتهاك حقوق النصارى، وقد أرجع ذلك لاعتمادهم على نصوص تعد على رؤوس الأصابع، فدوزي مثلا وصفهم بالمجرمين والمضطهِدين، غير أن بوتشيش الذي استند على نصوص كثيرة وأصيلة أكد أنهم – النصارى – حظوا بمكانة مرموقة، وتقلدوا عديد الوظائف ...، ومناخ التسامح كان سائدا في أرض الأندلس، إلا أنه ليس قاعدة عامة نظرا لوجود بعض الاستثناءات [2] .

1-2- المقارنة:

لاشك أن المقارنة تعد ثابتا من ثوابت أي عمل، هذا الذي أدركه بوتشيش وطبقه في أعماله، من خلال المقارنة بين مجالين أو عصرين، فقد أجرى مقارنة بخصوص مكانة علم التنجيم، وتوقعات المستقبل خلال عصري المرابطين والموحدين، فخلص إلى أن علم التنجيم خلال عصر المرابطين، احتل مكانة هامة بين العلوم، إلا أنه في بعض الأحيان اختلطت مفاهيمه العلمية لتنزل إلى مستوى العرافة، هذا ما جعل الدولة المرابطية تعتبر بعض المنجمين زنادقة ومشعوذين، غير أن العصر الموحدي الذي غلب عليه المنهج

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: "المشكل القانوني للملكية العقارية في الأندلس"، ص11.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: المرابطون وسياسة التسامح الديني مع نصارى الأندلس-نموذج من العطاء الحضاري الأندلسي-، مجلة دراسات أندلسية، المطبعة المغاربية (تونس)، ع11/1414هـ-1994م، ص25.

العقلي في الثقافة والفكر وصل فيه علم التنجيم إلى أقصى مراتبه، مما تمخض عنه ابتكارات علمية غاية في الأهمية [1] .

اعتبر الباحث المغربي الحسين بولقطيب أن بوتشيش في كتابه "المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين"، ارتقى من المقارنة بين الظواهر، والأحداث إلى مستوى يجعل منها –أي المقارنة– سلاحا يساعد على إبراز التحالف الحضاري، بين مجتمعات الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، فأثناء عرضه لعادات وتقاليد المجتمعين المغربي والأندلسي تتبع جذورها، ووقف على ينابيعها الأولى [2]، فعلى سبيل المثال – لا الحصر– عند حديثه عن عادات الطعام لاحظ أن الأندلسيين بالغوا في استعمال التوابل، مقارنة مع المغاربة، والأمثلة كثيرة عن الأزياء المغربية والأندلسية، فقد اختلفت نسبيا عن بعضها البعض، بين ملابس النخبة والعامة، وملابس أهل الحضر والبادية ...[3]، كذلك بالنسبة للأعياد والاحتفالات، فقد لاحظ بأن المجتمع الأندلسي يحتفل بمجموعة من الأعياد والمناسبات، التي لا تنتمي إلى روزنامة الأعياد الإسلامية، مما جعله يبحث عن أصولها ومرجعياتها الحضارية، ومن هذه الأعياد عيد النيروز وهو عيد فارسي، وعيد العصرة، وعيد ليلة العجوز وهما عيدان مسيحيان[4] .

[1] –إبراهيم القادري بوتشيش: علم النجوم والفلك وتوقعات المستقبل لبلاد المغرب خلال عصري المرابطين والموحدين القرن6–7 هـ/12–13م، أعمال الندوة التكوينية متنوعات حليمة فرحات، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، 2005، ص103.

[2] الحسين بولقطيب: " مراجعة كتاب المغرب والأندلس في عصر المرابطين..."، ص269.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص73–94.

[4] الحسين بولقطيب: " مراجعة كتاب المغرب والأندلس في عصر المرابطين..."، ص269.

1-3- الموضوعية:

ليس من السهل على أي باحث أن يقف على مفهوم الموضوعية، فكل واحد منهم أعطى لها مفهوما معينا، يعرف عبد الله العروي الموضوعية في عبارة أدق الحياد[1]، ومهما اختلف مفهومها فإن الأمثلة التي سنوردها تعبر على أن بوتشيش كان موضوعيا في تناوله للقضايا، والظواهر التاريخية، ومن أمثلة ذلك أنه رغم انتمائه للأمة الإسلامية، إلا أنه لم يخفِ وجود بعض المظالم التي تعرض لها النصارى، من قبل المسلمين في الأندلس خلال عصر المرابطين، مؤكدا على أن ذلك طبيعة عرفتها كل المجتمعات، وتأتي على رأسها مسألة إبعاد نصارى الأندلس نحو المغرب الأقصى[2]، كما أنه كان موضوعيا في وصفه للمستشرق الفرنسي ليفي بروفينسال بأنه عمدة مؤرخي الأندلس[3]، وكذا الاعتراف بفضل المدرسة الاستشراقية، في الكشف عن بعض مسارات التاريخ الإسلامي، وإنارة بعض جوانبه المظلمة[4]، ومجهوداتهم في مجال نشر المخطوطات لا تخفى على عين المطلع بهذا الحقل المعرفي[5]، ومن الموضوعية أيضا دعوته للاستفادة من المناهج الغربية التي برهنت عن جدواها في دراسة التاريخ، وذلك بهدف تجديد التاريخ العربي الإسلامي[6] .

[1] عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، ط5، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 2006، ص85.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: "المرابطون وسياسة التسامح الديني مع نصارى الأندلس..."، ص26.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: "أزمة التجارة في الأندلس في أواخر عصر الإمارة..."، ص23.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: "الإنحسار العربي في الأندلس..."، ص175.

[5] إبراهيم القادري بوتشيش في مقدمة كتاب رسالتان في الأنواء لعريب بن سعد القرطبي و ابن البنا المراكشي، ص5.

[6] إبراهيم القاردي بوتشيش: " تجديد التاريخ الإسلامي..."، ص132.

1-4- التصورات:

وضعت الحوليات تصورا جديدا للزمن، من خلال مقترحات المؤرخ الفرنسي فرناند بروديل [1]، وقد جاء ذلك نتيجة لاكتشاف حقول ومصادر جديدة، فاضطر المؤرخ لاعتماد تسلسل يمسح فترة طويلة من الزمن، وفي هذا الصدد يؤكد جاك لوغوف أنه لا يمكن فهم الظاهرة في دقائقها فقط، بل يجب المضي إلى ما هو أبعد في الزمن والإبحار في الماضي[2]، لأن الطبائع والسلوك والعادات تبدلاتها بطيئة [3]، فالزمن البطيء أو الطويل استمده بروديل من العلوم الاجتماعية، وطبقه على دراسة الظواهر التاريخية، و أطلق عليه اسم الإيقاع البطيء للتاريخ[4] .

أما بالنسبة لتاريخ المجتمع المغربي الذي يشكل الحقل الذي رصد فيه بوتشيش الظاهرة التاريخية، فإنه ينطبق عليه قولٌ للباحث المغربي محمد حبيدة الذي عبر قائلا: " إن المجتمع المغربي بمختلف المستويات، والعلاقات بين الإنسان والمجال، وتقنيات زراعية وحرفية، وأطر للعيش اليومي كالأغذية واللباس، والسكن وشكل ممارسة السلطة، والعلاقات بين الحاكمين والمحكومين، وبين الشرائح الاجتماعية، وبين الرجال والنساء، والآباء و الأبناء، والطقوس الدينية والأفكار الموجهة للمجتمع، وعقليات الناس وسلوكاتهم، ومواقفهم من الحياة والموت، كل ذلك يدخل ضمن تاريخ بطيء السيل والتحول، مكون في الغالب من رجوعات ملحة، وحلقات متكررة باستمرار، وذلك منذ تكون المغرب الوسيطي، إلى غاية قيام النظام الاستعماري "[5]، وهذا الذي يفسر إيلاء بوتشيش أهمية بالغة لعامل

---

[1] محمد حبيدة: مدرسة الحوليات: مفاهيم التحليل البروديلي، ص77.

[2] جاك لوغوف: التاريخ الجديد، ص221.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: "قراءة التاريخ من أسفل..."، ص285.

[4] خالد طحطح: الكتابة التاريخية، ص91.

[5] محمد حبيدة: "كتابة تاريخ المغرب وتحقيب الزمن الطويل"، ضمن الكتاب الجماعي، التأريخ العربي وتاريخ العرب، ص ص456، 457.

الزمن، أو ما يعرف عند ابن خلدون "تبدل الأحوال"، فقد درس الظواهر في مسارها التاريخي، وضمن سياقها البطيء، مما أهله لرصد الثابت والمتحول[1]، فتاريخ المدة الطويلة يمكننا من إغناء معرفتنا بالمجتمعات القديمة، ومنها إلقاء الضوء على مجتمعاتنا المعاصرة[2]، ويبرز كل ذلك من خلال تطرقه لقضايا تمسح فترة طويلة من الزمن، حيث تناول موضوع الحب في العلاقات الزوجية بالعائلة المغربية خلال سائر العصر الوسيط[3]، كما تناول الوضعية القانونية للملكية العقارية في الأندلس خلال فترة استغرقت حوالي أربعة قرون[4]، كما تناول بعض القضايا التي تمتد على فترة طويلة من الزمن، مع التركيز على فترة معينة بدقة، وقد كان اختياره في الغالب لدراسة تاريخ العصرين المرابطي والموحدي، وهما اللذان شغلا فترة زمنية تفوق القرن من الزمن[5]، فالمواضيع الاجتماعية التي أثارها بوتشيش مثل موضوعات العائلة، ووضعية المرأة والزواج

والعادات والتقاليد، التي عرفها المجتمع الوسيطي تبدو شبيهة بما هو في زمننا، مما يؤكد بطء تطور المجتمع المغربي[6] .

يحسن التنبيه أن تأثر بوتشيش برواد مدرسة الحوليات لم يقتصر على الكتابة حول التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، بل تعداه ليصل إلى الاهتمام بتاريخ الزمن الراهن، ففيفر وبلوخ المتخصصان في التاريخ الوسيط والحديث، كتبا عدة مقالات تخص الزمن الراهن[7]،

---

[1] الحسين بولقطيب: " مراجعة كتاب المغرب والأندلس في عصر المرابطين..."، ص261.

[2] محمد الشريف: مراجعة كتاب التواصل الحضاري، ص174.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: "الحب في العلاقات الزوجية بالعائلة المغربية..."، ص28.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: "المشكل القانوني للملكية العقارية في الأندلس..."، ص9.

[5] إبراهيم القادري بوتشيش: "العوام في مراكش خلال عصري المرابطين والموحدين"، ضمن أشغال الملتقى الأول مراكش من التأسيس إلى آخر العصر الموحدي 1988م، ط1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة القاضي عياض، الأطلس الكبير، الدار البيضاء المغرب، 1989م، ص117.

[6] الحسين بولقطيب: « مراجعة كتاب المغرب والأندلس في عصر المرابطين...»، ص269.

[7] جاك لوغوف: التاريخ الجديد، ص128.

فإننا نجد بوتشيش أيضا قد كتب عدة أبحاث في هذا الصدد، منها على سبيل المثال ما كتبه عن الربيع العربي[1].

ومن جميع ما سبق بيانه يتضح أن المستويات الثلاثة التي أوردناها هي التي حصلت فيها استفادة بوتشيش من برنامج مدرسة الحوليات، ومهما كان حجم الاستفادة فإنها أبانت عن مدى انفتاح الباحث، ورغبته في تجديد التاريخ الإسلامي، وتخليصه ممّا علق به من شوائب، والتخلص من تقليد الكتابة في التاريخ السياسي–على حد تعبير بوتشيش–[2]، لصالح التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، والاطلاع على مصادر جديدة وتطبيق مناهج علمية محكمة .

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: "الربيع العربي حلقة جديدة في التحقيب التاريخي والإرهاصات التأسيسية لكتابة تاريخ غير مدون، ضمن الكتاب الجماعي: التاريخ العربي وتاريخ العرب....، ص101.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: "تجديد التاريخ الإسلامي ..."، ص142.

الفصل الثالث:

التأصيل التاريخي في أعمال القادري بوتشيش

أولا: المصادر التقليدية

ثانيا: المصادر الدفينة

ثالثا: مصادر الجغرافيا والرحلة

إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ معها، قاعدة لا موضع للجدال فيها، فعلى المؤرخ أن يبدأ عمله دائما من الأصول[1]، وهذا الأمر الذي أدركه جيدا المؤرخ المغربي إبراهيم القادري بوتشيش، حيث انطلق في رصد الظواهر التاريخية من منطلق التأصيل لها من خلال جمع النصوص من مظانها الأصيلة، والالتقاط الذكي للشذرات المتناثرة في متون الكتب[2]، ولـمِّ شتات النصوص المبعثرة في المصادر المتنوعة، فهو بارع في استكناهها، وسبر أغوارها، وقراءتها قراءة مكينة[3]، فالمطلع على مؤلفات بوتشيش يلاحظ استخدامه المكثف للمادة المصدرية، بما فيها المخطوط والمطبوع[4]، وهي مادة ثرية وغنية نظرا لكثرتها وتنوعها[5]، كما تميز بوتشيش بالقدرة على كشف أبعاد النص، واستنباط مضمراته مع الحرص على توثيق كل فكرة بمنتهى الدقة[6]، مما يدل على أن للمؤرخ سعة في الاطلاع وأناة في البحث، وهذا بشهادة كل من قرأ له، أو أعد مراجعة أو تقديما لكتاب من كتبه[7]، حيث تشعر أنه لم يترك مصدرا إلا واعتمده، ففي كتابه المغرب والأندلس لاحظ الحسين بولقطيب أن بوتشيش استعمل نصوصا مصدرية في غاية الأهمية، منها ما استغل لأول مرة[8]، وتتجلى أهمية المصادر التي وظفها بوتشيش في أنها متعددة ومتنوعة، وذات قيمة علمية عالية، ولأن الحقل الاقتصادي والاجتماعي هو الحقل الذي اهتم به بوتشيش، فقد استوجب عليه ذلك البحث في مظان متعددة عن الإفادات التي تخدمه، نظرا لضنك المعلومات في المصادر التقليدية، فاضطر للبحث عن المعلومة في

[1] أسد رستم: مصطلح التاريخ، ط1، المكتبة المصرية، صيدا لبنان، 1423هـ-2002م، ص ص 14، 15.

[2] محمد الشريف: مراجعة كتاب التواصل الحضاري، ص174.

[3] محمود إسماعيل في تقديمه لكتاب أثر الإقطاع...، ص10.

[4] محمد الحناوي: "مراجعة كتاب أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي لإبراهيم القادري بوتشيش"، مجلة الاجتهاد، ع22/س6، 1414هـ-1994م، ص235.

[5] محمد بن عبود: تقديم أطروحة دولة" الحياة الاجتماعية.."، ص82.

[6] محمد الشريف: مراجعة كتاب التواصل الحضاري، ص175.

[7] محمود إسماعيل، محمد المنوني، محمد الحناوي، محمد بن عبود، محمد الشريف، الحسين بولقطيب....

[8] الحسين بولقطيب: " مراجعة كتاب المغرب والأندلس في عصر المرابطين..."، ص252.

مصادر أخرى عدت لا تاريخية[1]، وهي التي يسميها العلامة المغربي محمد المنوني بالمصادر الدفينة[2]، وعلى هذا الأساس فإننا نسعى لمعرفة كيفية توظيف بوتشيش لمختلف النصوص المصدرية، عبر تقسيمها إلى: مصادر تقليدية، ومصادر دفينة.

1- المصادر التقليدية:

اهتمت هذه النصوص بأخبار الدول والأقطار وبتراجم النابهين[3]، فهي بهذا تحيل إلى تاريخ أهل السيف والقلم من رجال السياسة والعلم، في حين نجد أنها لاذت بالصمت حيال التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، وتجاهلت–دون تعميم الحكم– الاهتمام بهذا الأخير[4]، فهي تحيل على التاريخ السياسي[5]، وهذا الذي يفسر غياب الدراسات حول التاريخ الاقتصادي والاجتماعي في العالم العربي[6]، لأن المادة عنه تعد هزيلة، ولا تشبع نهم المؤرخ[7]، يشير بوتشيش دائما في مقدمات كتبه إلى ضرورة حذر الباحثين، من فقر وشح المادة العلمية التي تخدم التاريخ الاقتصادي والاجتماعي[8]، وعلى الرغم من ضنك المعلومات في المصادر التاريخية، إلا أن بوتشيش استطاع استثمارها ووظف نصوصها، وهي تتمثل في نصوص (الأخبار والحوليات) و(التراجم والأعلام).

---

[1] عبد الرحيم بنحادة: "مجالات البحث التاريخي في المغرب..."، ص263.

[2] محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي لنهاية العصر الحديث، 1404هـ–1983م، ج1، ص8.

[3] محمد المنوني: نفسه، ص8.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: "الجاليات المسيحية..."، ص79.

[5] أنور زناتي: كتب النوازل مصدر للدراسات الاقتصادية ...، ص296.

[6] إبراهيم القادري بوتشيش: "أزمة التجارة في الأندلس..."، ص232.

[7] إبراهيم القادري بوتشيش: "الحب في العلاقات الزوجية..."، ص29.

[8] إبراهيم القادري بوتشيش: تاريخ الغرب الاسلامي، ص23.

أ- كتب الأخبار والحوليات:

يرى بوتشيش أن النصوص الإخبارية لا تجيب عن تساؤلات مؤرخ التاريخ الاقتصادي والاجتماعي[1]، كما أعاب عليها عدم تنظيمها، وتجزئتها للحدث التاريخي عبر السنين، ناهيك عن عدم تفحصها وتدقيقها[2]، فهي تتسم بالسرد والوصف، وتهتم بدراسة تاريخ المركز، والفرد والحاكم، ورموز السلطة، والقصور والدواوين، وميادين الحروب وغيرها... [3]، فالمؤرخ العربي الوسيطي جعل التاريخ يمشي على رأسه بدل المشي على قدميه، وأدار ظهره لموضوعات الاقتصاد والمجتمع[4].

استغل بوتشيش كتب الأخبار والحوليات رغم المآخذ التي سجلها عليها، بل يمكن القول أن جل كتاباته تشير إلى وجود معطيات منقولة عنها، حيث استثمرها بنوعيها العام والخاص، وسنحاول إعطاء بعض الأمثلة عن ذلك.

***كتب الأخبار العامة:**

لا يمكن الحديث عن كتب الأخبار والحوليات التي وظفها بوتشيش في أعماله، دون الوقوف عند مصدر شكلت مادته التاريخية الركيزة التي قامت عليها أغلب أبحاثه، فلا يكاد يخلو عمل من أعماله إلا وورد فيه اسم المؤرخ الموسوعي عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ)، وهذا يبدو طبيعيا على اعتبار أن بوتشيش رصد الظاهرة التاريخية في العُدْوَتين المغربية والأندلسية، ويعتبر ابن خلدون في نظر الكثيرين أفضل من كتب عن المغرب والأندلس، لكن ليس ذلك فحسب، بل يبدو جليا من خلال تعابير بوتشيش تأثره بابن خلدون، وتبنيه لأفكاره وطروحاته في الكثير من المرات، حيث يصف بوتشيش

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: "النوازل الفقهية..."، ص46.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: "الانحسار العربي في الأندلس..."، ص174.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: "النوازل الفقهية..."، ص47.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: "تجديد التاريخ الإسلامي..."، ص133.

ابن خلدون بالمؤرخ الفذّ، وذلك في قوله: "إننا نلمس أصالة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي في تراثنا الإسلامي، مثال ذلك ما دونه المؤرخ الفذّ ابن خلدون في كتابه الشهير المقدمة، الذي يحوي فصولا رائعة من تاريخ الاقتصاد والمجتمع[1]"، وفي بحثه حول أثر قيام الدول وسقوطها في التطور الديمغرافي، أشار بوتشيش إلى أن تراجع عدد السكان يزداد تعاظما مع مرحلة هرم الدولة، حيث قال أن هذا ما تفطن إليه ابن خلدون، ببراعته وحسه الاجتماعي حين فسرها بانقباض الناس عن الإنتاج، بسبب ما يقع من عدوان وفتن واضطرابات في أواخر عصر الدولة[2]، كما يظهر تبني بوتشيش لموقف ابن خلدون الذي وصفه بالهام والذكي، عند تناوله لقضية جلب المرتزقة لخدمة الأسرة الحاكمة، حيث قال أنها موجودة في عهد المرابطين، وقرنها بانتقال القبيلة السائدة إلى الترف، وهي تشتد في أوقات الأزمات[3].

كما اقتبس عنه الكثير من النقول المباشرة، منها القول بأن اعتماد الأندلسيين كان على الفلاحة حيث وصف الأندلس بـ"أكثر المعمور فلحا"[4]، فبوتشيش يعتبر ابن خلدون مرجعية، وأهم مؤرخ مغربي في العصر الوسيط فقد أثنى عليه استعماله عبارة "الله أعلم"، كدليل أنه لا يتحمل مسؤولية صحة الخبر الذي نقله[5]، وعلى الرغم من ذلك فإنه يسجل عليه بعض الملاحظات، حيث يقول بوتشيش: "رغم أن ابن خلدون هو مؤسس علم العمران الاجتماعي، إلا أنه لم يخض في مواضيع تاريخ المشاعر والأحاسيس مثل موضوع الحب مثلا[6]".

---

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: "تجديد التاريخ الإسلامي..."، ص144.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: "أثر قيام الدول وسقوطها..."، ص44.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: "الجاليات المسيحية..."، ص81.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: "الانحسار العربي في الأندلس..."، ص176.

[5] إبراهيم القادري بوتشيش: تاريخ الغرب الإسلامي، ص29.

[6] إبراهيم القادري بوتشيش: "الحب في العلاقات الزوجية..."، ص28.

نعود الآن لنورد بعض الأصول الإخبارية التي وظفها بوتشيش في أعماله مع التنويه أن اللائحة طويلة وعريضة لذلك سنكتفي بذكر بعض النماذج فقط:

يعد كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت630هـ) من بين الكتب التي استغلها بوتشيش، خاصة في كتابه بين أخلاقيات العرب وذهنيات الغرب، ومن المعروف أن كتاب ابن الأثير مؤلَّف إخباري بامتياز، حيث أنه يركز على الحدث السياسي والعسكري والدبلوماسي، إلا أن ذلك لم يمنع بوتشيش من التقاط بعض الشذرات التي تخص التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، من بينها على سبيل المثال لا الحصر أنه أخذ عنه معطى اقتصادي، يخص **العلاقات التجارية** بين المسلمين والصليبيين في بلاد الشام، حيث يذكر ابن الأثير أن حبل التعايش بينهم لم ينقطع بالمرة رغم العداء الشديد، فالمراكب التجارية القادمة من أوروبا استمرت في الوفود على الموانئ الإسلامية، رغم تأجج نار الحرب[1]، كما لمس عنده بعض المعلومات حول **تاريخ الآخر** من خلال تطرقه للإمارات الإفرنجية، في بلاد الشام ونظام حكمها...[2]، كما استمد من عنده معلومة تتعلق **باللباس**، حيث كان الصليبيون يرتدون الزي الأسود في مناسبات الحزن، وهذا الذي فعله القساوسة والرهبان بعد طردهم من بيت المقدس[3]، إضافة إلى حديثه عن أنواع الأثاث الذي كان يستعمله الصليبيون، داخل بيوتهم في مدينة القدس، وعند خروجهم من المدينة، بعد تحريرها من طرف صلاح الدين الأيوبي، أخذوا معهم ما خف حمله، وتركوا **الأثاث** الذي لم يستطيعوا بيعه، مثل الأسرَّة والصناديق والتُبُت[4]، كما أفاد منه في موضوع **المرأة** حيث تكلم ابن الأثير عن المرأة الإفرنجية، وأدوارها العسكرية خاصة في حروبهم ضد المسلمين، ونظرتها

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: بين أخلاقيات العرب وذهنيات الغرب، ص25.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: نفسه، ص28.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: نفسه، ص37.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: نفسه، ص39.

للحب فهي لا تتردد في إعلانه[1]، كما نجد كتابا آخر استقى منه صاحبنا مادته العلمية هو كتاب " نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان " للمؤرخ المغربي ابن القطان (حي سنة 650 هـ) الذي أخذ عنه مادة اقتصادية ترتبط **بالوضع الزراعي** حيث قال أن توفر الأمن ودعم الخلفاء الموحدين ساهم في تطوير الزراعة [2]، أما في تناوله في فئة **العامة** وعلاقتها بالفكر السحري فقد استفاد بوتشيش من معلومة أوردها ابن الخطيب (ت 776 هـ) في كتابه " أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام" مفادها أن سذاجة العامة أدت بهم إلى التصديق أنه بمجرد عبور عبد الله بن ياسين على أحد البرك ينقطع نقيق الضفادع، هذا الخبر أعطى صورة عن ذهنية المجتمع في الغرب الإسلامي[3] .

إلى جانب مجموعة أخرى من المصادر.

***كتب الأخبار الخاصة:**

من الملاحظ أن توظيف بوتشيش لكتب التواريخ الخاصة أكثر من نظيرتها العامة، على اعتبار أنه اهتم بتاريخ جهة معينة من العالم الإسلامي، وهي جهة الغرب الإسلامي، لذا نجده قد استعمل – تقريبا– جميع مصادر الأخبار الخاصة بالمغرب والأندلس من بينها: كتاب مهم في الفتوح وهو" تاريخ افتتاح الأندلس" لابن القُوطيّة (ت367 هـ) الذي أشار إلى العلاقة بين المسلمين والأهالي الإسبانيين إبان عصر الولاة، والتي أطرتها علاقة **الزواج**، ومن المعروف أن بوتشيش تناول الظاهرة بكثرة، فهاته المعلومات التي أوردها ابن القوطية حول **المجتمع وتاريخ الآخر** تعتبر من الأهمية

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: بين أخلاقيات العرب وذهنيات الغرب، ص63.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: إسهامات في التاريخ الإقتصادي والإجتماعي لمدينة مكناس خلال العصر الوسيط، ص40

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: " الفكر السحري والعرافة بالمغرب والأندلس ... " ص 346 هـ

بمكان بالنسبة لبوتشيش[1]، ومن الكتب التي وظفها أيضا كتاب " المقتبس من أنباء أهل الأندلس" لابن حيّان (ت 469 هـ)، حيث أفاد منه في معرفة **الملابس والأطعمة**، ومجموعة من الظواهر الاجتماعية، وكذا موضوع **الصناعة** في الأندلس في عهد عبد الرحمان الأوسط[2]، كما نجد كتابا آخر ضمن هذا الصنف استغل بوتشيش مادته، هو "كتاب أخبار المهدي بن تومرت" لمؤرخ البلاط الموحدي البيدق (ت 555 هـ)، الذي أشار إلى إحدى الكوارث الطبيعية، وهي **الفيضانات** وما خلفته من هلاك للطاقة البشرية[3]، والتقط منه بعض الشذرات عن فئة **الصناع**، خاصة المهرة والمبدعين الذين كانوا محل استقطاب من قبل الخلفاء الموحدين، فقد طلب هؤلاء من حدادي مراكش أن يصنعوا القيود الخاصة بتكبيل السجناء[4]، وعن عبد الواحد المراكشي (ت 647 هـ) صاحب كتاب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" فمنه أصل بوتشيش لمسائل مثل **الصناعة**[5] **والزراعة**[6] بمراكش ومكناس.

نجد أيضا أن بوتشيش قد اعتمد بكثرة على كتاب "البيان المُغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب" لابن عذارى المراكشي(حي سنة712هـ)، حيث يعتبر بوتشيش رواياته من أوثق الروايات، فقد استعان به في مرات كثيرة، مستمدا منه مادة اجتماعية تتعلق بظاهرة **الزواج**، حيث تحدث عن كثرة زيجات عبد الله بن ياسين، وعن اشتراط زينب النفزاوية الزواج من رجل يقدر على حكم المغرب، كما تكلم ابن عذارى عن أحد

---

[1] إبراهيم القادري بوتشيش وآخرون: التاريخ الأندلسي من خلال والنصوص، ط 1، دار الدارس، الدار البيضاء المغرب، 1412 هـ /1991 م، ص 18

[2] إبراهيم القادري بوتشيش وآخرون: التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، ص ص 32، 33

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: " أثر قيام الدول وسقوطها ... "، ص 46

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: " العوام في مراكش..."، ص 12

[5] إبراهيم القادري بوتشيش: " العوام في مراكش ..."، ص 12

[6] إبراهيم القادري بوتشيش: إسهامات في التاريخ الإقتصادي والإجتماعي في مدينة مكناس خلال العصر الوسيط، ص35

معايير اختيار الزوجة، وهو معيار سماه بالجمال التواصلي، القائم على حسن الأدب، والحوار المهذب واللبق، وأورد قصة حب وزواج يوسف بن تاشفين وزينب النفزاوية، وهي التي كانت تشد أزر زوجها في لحظات الشدة، بحكمتها وحسن تواصلها معه[1]، كما توجد في كتابه بعض الإشارات عن المستضعفين[2].

و"كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس" لابن أبي زرع الفاسي (ت 726 هـ)، وظفه بوتشيش في مواضيع **ثقافية** تتعلق بتشجيع المرابطين للعلم، وأخرى ترتبط بوضعية **المرأة**، وذلك خلال العصر الموحدي حيث أشار إلى أنه كان في استطاعتها الخروج دون خوف والتنقل لمسافات بعيدة، كما توجد فيه إشارات تخص الوضع الاقتصادي للموحدين، الذين تدفق عليهم الذهب والمال من كل اتجاه[3].

عند تناول بوتشيش لظاهرة **الزواج** أشار إلى زواج الأمراء المرابطين بالمسيحيات، مستندا على رواية وردت في مصدر إخباري هو" الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية " لمؤلف مجهول فقد قدم نموذجا عن زواج يوسف بن تاشفين من رومية تدعى رياض الحسن[4].

اهتم بوتشيش بفئة **المهمشين** فسعى للبحث عن المعلومة التي تخصها، وقد وجد ضالته في كتاب" تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية" للزركشي (ت 894 هـ) حيث نجد أنه تناول قصة أحد العرافين بأحداث المستقبل يدعى مالك بن وهب، قال أنه أول

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: "الحب في العلاقات الزوجية..."، ص30.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: "أثر قيام الدول..."، ص45.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: " علم النجوم والفلك وتوقعات المستقبل ... "، ص 97 .

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: " ظاهرة الزواج ..." ص 162 .

من تنبأ بظهور المهدي بن تومرت زعيم الموحدين وأن نهاية المرابطين ستكون على يديه[1].

إضافة إلى مجموعة أخرى من كتب التواريخ الخاصة لا يسعنا المجال لذكرها جميعا مثل كتاب " الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون " (ت 921 هـ)، الاستقصاء للسلاوي وغيرها هذا الأخير يعتبره بوتشيش من المصادر رغم التحفظات عليه، على اعتبار البعد الزمني الكبير بين الفترة التي عاش فيها السلاوي الناصري (المتوفى عام 1315 هـ)، وفترة العصر الوسيط التي كتب تاريخها .

1-2- كتب التراجم والأعلام:

على غرار كتب الأخبار والحوليات اهتمت كتب التراجم والأعلام بتاريخ الفرد والحاكم، ورموز السلطة والنخبة العالمة[2]، إلا أنها تحوي بين ثناياها مادة غزيرة تخدم التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي عموما، وتاريخ المهمشين على وجه خاص، فهي تشير إليهم في تناولها لعلاقة أهل السيف والقلم بالرعية من مختلف الشرائح الاجتماعية.

لم يفت على بوتشيش هذا الجنس المصدري، فقد أظهر اهتماما بمؤلفاته وسعى لتوظيف نصوصه بما يخدم مواضيعه، حيث يلاحظ اهتمامه بسلسلة التراجم الأندلسية التي استغل مادتها، مثل كتاب" تاريخ علماء الأندلس" لابن الفرضي (ت 403 هـ) الذي تطرق **لإقطاعات الأراضي** في الأندلس، حيث نقل عنه بوتشيش نصا كاملا بخصوص هذا الشأن[3]، وفي "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة " لابن عبد الملك (ت 703 هـ)، إشارات مبعثرة عمل بوتشيش على تجميعها، حيث تقدم معلومات عن مواصفات الجمال التي كان يفضلها رجال المغرب الوسيط، من خلال نصيحة قدمها

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: " علم النجوم والفلك وتوقعات المستقبل ..." ص 98 .

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: " النوازل الفقهية ... "، ص 46

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، ص 37 .

قاضي المرابطين الحضرمي، من أن توفر الزوجة على ثلاث خصال تعكس الجمال الروحي، وهي طيبة القلب و حسن الخلق وكمال الدين، في حين فضل البعض جمال العلم، فتنافسوا للظفر بالمرأة العالمة النبيهة الذكية، بينما فضل **العوام** الجمال الظاهري فاختاروا المرأة الجميلة[1]، كما وظف بوتشيش كتابا آخر في التراجم هو كتاب " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " لابن خلكان، أخذ عنه معطيات تخص فئة **المنجمين**، وعلاقتهم بالسلطة الزيرية، حيث كانت لهم مكانة خاصة بهدف الاستفادة منهم في إدارة شؤون البلاد، ومعرفة توقعات المستقبل فحركة المنجمين كانت من الحركات المهمشة، جاء ذكرها في كتب التراجم في علاقتها مع رجال السياسة[2] .

استفاد بوتشيش من كتاب " بيوتات فاس الكبرى " لابن الأحمر (ت 810 هـ)، حيث نقل عنه نصا كاملا عن **الطوائف والأجناس** التي عاشت في الأندلس خلال عصر الولاة[3]

نظرا لاهتمام بوتشيش الكبير بالمتصوفة والأولياء فإننا نجده قد ركز على الكتب الخاصة بتراجم المتصوفة، من بينها على سبيل المثال كتاب " المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد " للتميمي (ت 604 هـ)، وكان استغلال بوتشيش لهذا الكتاب في شكله المخطوط، وقد ساعده في التعرف على مفهوم الكرامة الصوفية وأنواعها، كالمشي على الماء مثلا[4]، والملاحظ في متون وهوامش مؤلفات بوتشيش التواجد المكثف لكتاب " التشوف إلى رجال التصوف " لابن الزيّات التادلي (ت 628 هـ)، حيث استغله في مواضيع عدة منها وضعية **صناع** مراكش، الذين احترفوا صنائع متواضعة بسبب مزاحمة الأندلسيين لهم، ومن لم يسعفه الحظ في إيجاد حرفة فإنه يتجه نحو

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: " الحب في العلاقات الزوجية..." ص 29 .

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: "علم النجوم والفلك وتوقعات المستقبل ..."، ص 98 .

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، ص19 .

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، ص 184 .

النصب واللصوصية، وربما تواجد العاطلين والمحتاجين بكثرة في مراكش خلال القرن السادس الهجري، هو الذي أنتج حركة **المتصوفة** الذين عملوا على مساعدة هاته الفئة[1].

وعند معالجة بوتشيش لإشكالية كرامات الأولياء استعان بكتاب " أُنس الفقير وعزّ الحقير " لابن قنفذ القسنطيني (ت 809 هـ)[2].

2- المصادر الدفينة:

يصطدم المؤرخ بفراغ مهول في الإسطوغرافيا التقليدية[3]، نظرا لشح المعلومات فيها حول التاريخ الاقتصادي والاجتماعي[4]، فيضطر للنبش في متون مصدرية أخرى[5]، وهي التي يسميها المنوني المصادر الدفينة، لأنها حسبه تحمل إفادات تاريخية غير محدودة، تفتح للباحثين آفاقا فسيحة للكشف عن ألوان من التاريخ الحضاري[6]، وعلى الرغم من أنها كانت في النسق التقليدي من الكتب الصفراء التي لا فائدة منها، إلا أن المؤرخين المعاصرين تفطنوا لقيمتها العلمية، فهي تكشف عن بعض الحقائق التاريخية[7]، التي لم تلتفت إليها كتب الأخبار والحوليات، وأهمية الكتب الدفينة تتجلى في كونها كتبت بعيدا عن أعين الحكام، وقريبا من الواقع المعاش[8].

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: " العوام في مراكش ... " ص ص 120، 124 .

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، ص 185 .

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: تاريخ الغرب الإسلامي، ص124.

[4] عبد الرحيم بنحادة: "مجالات البحث التاريخي في المغرب..."، ص263.

[5] إبراهيم القادري بوتشيش: "الحب في العلاقات الزوجية..."، ص28.

[6] محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، ص08.

[7] إبراهيم القادري بوتشيش: "تجديد التاريخ الإسلامي..."، ص138.

[8] أنور زناتي: كتب النوازل مصدر للدراسات الاقتصادية ... ، 295.

تتمثل المصادر الدفينة في كتب النوازل الفقهية، وكتب المناقب والكرامات، وكتب الأدب والأمثال الشعبية، والدواوين الشعرية[1]، إضافة إلى كتب الحسبة، وفن صناعة الطبخ والفلاحة...إلخ.

كثيرا ما ينوه بوتشيش إلى ضرورة توسيع المصادر، واستعمال الغميسة منها، فهي من شأنها أن تعوض غياب المادة في كتب الأخبار والحوليات[2]، فبوتشيش استغل هذا النوع من المصادر بشكل مكثّف، غير أن استخدامها يتباين من جنس مصدري إلى آخر، فالملاحظ من خلال تتبعنا أن النوازل الفقهية كانت في صدارة الكتب المستغلة، وهذا ما سعت إلية وحدة البحث والتكوين في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للغرب الإسلامي في العصر الوسيط، والتي يترأسها بوتشيش، فقد وضعت كتب النوازل الفقهية ضمن استراتيجيتها البحثية وأولتها اهتماما خاصا[3]، وعلى هذا الاعتبار سنبدأ بالنوازل الفقهية التي استقى منها بوتشيش مادته العلمية، ثم تليها كتب الجغرافيا والرحلة، وبعدها تأتي كتب الأدب والأمثال الشعبية، إلى جانب مصادر أخرى متنوعة.

أ- كتب النوازل الفقهية:

تعد كتب النوازل الفقهية مصدرا أساسيا لتاريخ الذهنيات، فقد لقيت اهتماما بها في المغرب الأقصى رغم وجود بعض الصعوبات في التعامل مع النازلة، من حيث تحديد زمانها ومكانها وفهم لغتها الفقهية[4]، إلا أن الكتابة حول التاريخ الاقتصادي والاجتماعي استوجبت الاستثمار فيها، نظرا لما تكشفه من قضايا مغمورة، وما تساهم به في تجديد البحث التاريخي، فهي تجيب عن تساؤلات المؤرخ، وتحرره من إكراهات المصادر

[1] محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، ص08.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: "أزمة التجارة في الأندلس..."، ص282.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: "النوازل الفقهية..."، ص45.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: "تجديد التاريخ الإسلامي..."، ص138.

التقليدية[1]، فالنوازل ضرورية لمؤرخ المهمشين، فلا مناص له من الالتجاء إليها[2]، لأنها تستحضر الشخصيات المنسية في التاريخ، وتُغير أمكنة البحث من المركز إلى الهامش، وتدخل فضاء المحظور، وتزيح الستار عن التاريخ الأنثوي، وتهتم بالمحكومين من الرعية والبسطاء، والحرفيين والفلاحين، والأميين والمنبوذين والعبيد، فهي تؤسس لقراءة التاريخ من الأسفل[3].

أشرنا سابقا–الفصل الأول– أن بوتشيش كان له الفضل في اكتشاف مخطوط نوازل ابن الحاج، الذي يعتبر من أهم المخطوطات النوازلية الخاصة بالمغرب والأندلس، خاصة وأن ابن الحاج يعتبر شاهدا على العصر المرابطي[4]، هذا العصر الذي يعد بشهادة كل الدارسين من أتعس العصور الوسيطية حظا، من الناحية المصدرية والوثائقية، فجُلُّ المؤلفات التي تعود إلى هذا العصر طواها الزمن وضاعت[5]، وابن الحاج هو من كبار العلماء والفقهاء، ونوازله تتضمن جوانب مهمة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي قلّما ترد في الحوليات، وهذا المخطوط وظّفه بوتشيش بشكل كبير، في مختلف مؤلفاته لا سيما كتابه "إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي"، وكتابه " مباحث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين"، فقد أفادته في تاريخ البادية والمجال الزراعي، ووضعية المزارعين والخماسين، والرعاة والحرفيين والتجار، والأسواق والعملات النقدية [6]، و شكل استغلال الأراضي

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: "النوازل الفقهية..."، ص46.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: "العوام في مراكش..."، ص119.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: "النوازل الفقهية..."، ص46.

[4] أنور زناتي: كتب النوازل مصدر للدراسات الاقتصادية ... ، ص296.

[5] إبراهيم القادري بوتشيش: "ظاهرة الزواج في الأندلس إبان الحقبة المرابطية"، ضمن أعمال الندوة الدولية16–18أبريل 1992، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الحسن الثاني، المحمدية، مطبعة....، المغرب، 1993، ص157.

[6] أنور زناتي: كتب النوازل مصدر للدراسات الاقتصادية ... ، ص298.

ونظـام السـقي والعلاقـة بـين رب العمـل والمـزارع المسـتأجر[1]، وقضـايا اجتماعيـة تتعلـق بالمجال القروي، كما استغل بوتشيش مخطوطا في فقه القضاء هو" نوازل ابن سهل " (ت 486 هـ)، فـي قضـية تحـول الأحـرار إلـى عبيـد، وبيعهم فـي الأسـواق فـي أواخـر عصـر الإمارة[2]، وعن أبي العباس الونشريسي (ت 914 هـ) صاحب "المعيار المُعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب"، استخرج مادة حول الفئات المستفيدة من أموال الأوقاف وهم المدرسون والمقرئون والطلبة [3]، وفي نوازلـه أيضـا معلومـات قيمـة عن وضعية الأرض في الأندلس من الناحية الشرعية، وعن النشاط الاقتصادي كالتجارة والأسواق...[4].

ب- كتب الأدب والأمثال الشعبية:

شكلت الكتابات الأدبية نصوصا ومتونا مهمة في إماطة اللثام عن مختلف الشرائح الاجتماعية المهمشة التي لم ينصفها المؤرخون التقليديون[5]، وإدراكا من بوتشيش لأهمية هاته الأصول اعتمد على نصوصها بمختلف أصنافها سواء كانت شعرا أم نثرا أم أمثالا، من بينها:

كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا لأبي العباس القلقشندي (ت 821 هـ)، الذي تحدث عن أصل قبيلة صنهاجة [6]، كما استعان بكتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب" للمقري الحفيد (ت1041هـ)،

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، ص338 .

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، ص 37 .

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: " الوقف العلمي بالمغرب الأقصى ودوره في تأسيس المدارس خلال القرن 8 هـ - 14 م أوقاف مدينة فاس أنموذجا "، مجلة عصور جديدة، جامعة وهران، دار القدس العربي (الجزائر)، ع 11 - 12، 1434 هـ - 1435 هـ / 2013 م - 2014م، ص 63 .

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي، ص26 .

[5] إبراهيم القادري بوتشيش: "قراءة التاريخ من أسفل ..."، ص 264 .

[6] إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين، ص 12 .

الذي أفاده في معرفة وضعية **الصناع**، حيث قال المقري أنها كانت مستحسنة في عصر الدولة الموحدية مما ساهم في الرواج الصناعي[1].

يعتبر ديوان ابن قزمان أهم ديوان شعري استفاد منه صاحبنا، فقد أخذ منه مادة اجتماعية ثرية ترتبط بنظرة المجتمع **للزواج**، حيث أنه كتب قصيدة زجلية يشكو فيها من تكاليف الزواج، وما يفرضه من مسؤوليات، وقد قال بأن عدد النساء أكثر من عدد الرجال خلال عصر المرابطين، لعل مرد ذلك لحروبهم ضد أعدائهم الموحدين[2].

وعن صنف الأمثال الشعبية اعتبر بوتشيش "أمثال العوام" للزجالي (ت694هـ) من أهم المصادر التي من شأنها أن تكشف عن ذهنية المجتمع، وسلوكياته، فقد لاحظ بوتشيش أن المجتمع ينظر للشخص الذي يتخلى عن الزواج نظرة شك في سلوكه الاجتماعي، وأن العامة كانوا يفضلون المرأة الجميلة البدينة الشقراء[3]، كما استخدم كتابا آخر للزجالي هو كتاب "رَيّ الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام"، عند تناوله لظاهرة التسول فقد أشار إلى أنها كانت حرفة لها قواعدها وأسلوبها الخاص[4].

ج- كتب المناقب والكرامات:

نظرا إلى أن بوتشيش اهتم بالكتابة حول كرامات ومناقب الأولياء والمتصوفة، فإن ذلك جعله يرجع إلى هذا الصنف من المصادر، لما تحتويه من معطيات ومعلومات، حيث وظف كتاب "أخبار أبي العباس السبتي" لابن الزيات التادلي (ت628هـ)، وكتاب "النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب" لابن صعد التلمساني(ت 901 هـ) وكتاب "المَعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى" للصومعي (ت1031هـ) .

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: "العوام في مراكش..."، ص120.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: "ظاهرة الزواج..."، ص160.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: "ظاهرة الزواج..."، ص159.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: المهمشون في تاريخ الغرب الاسلامي، ص262.

يحسن التنبيه إلى أن بوتشيش استخدم مصادر متنوعة ككتب الفلاحة، مثل كتاب "الفلاحة" لابن بصال (ت409هـ)، وكتاب "الفلاحة" لأبي الخير الاشبيلي الذي عاش في القرن الخامس الهجري والقائمة تطول...

3- كتب الجغرافيا وأدب الرحلة:

تشكل كتب الجغرافيا وأدب الرحلات مصدرا لا غنى عنه لأي باحث مهتم بحضارة وثقافة واقتصاد أي مجتمع، فلا بد له من المرور عبرها[1]، لأنها تورد ما أهملته كتب التاريخ[2]، حيث نجدها تتحدث عن المأكل والمسكن، وعادات الناس ومستواهم الثقافي والأخلاقي[3]، فالرحلة وثيقة تاريخية عظيمة الأهمية، تقوم على المشاهدة والمعاينة، والوصف الحقيقي لأحوال المجتمع الذي وقف عليه صاحب الرحلة، ونظرا لأهميتها فإن بوتشيش لم يضيع فرصة الاعتماد عليها، حيث نجده قد عالج عديد المواضيع انطلاقا من كتب الرحلات، مثل موضوع المجتمع العُماني من خلال رحلة ابن بطوطة[4]، وموضوع خبايا رحلة إبراهيم بن يحي الجُدالي إلى الحج...وغيرها[5]، وتتعدد مستويات الاستفادة من هذه المصادر، لكن تبقى رحلة ابن بطوطة هي الأهم، لأنها تقدم للباحث معلومات مهمة عن المجتمع، فقد أفادت بوتشيش في التعرف على **عادات** و**تقاليد** المجتمع العُماني من خلال مشاهدته الحية ومعاينته للواقع، فهو يصف الزراعة في عُمان، والطرق المؤدية

---

[1] محمد حناوي: "كتاب نزهة المشتاق مصدر أساسي لدراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي"، ضمن أشغال ندوة أدب الرحلة في التواصل الحضاري-5-، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المولى إسماعيل، المغرب، 1993، ص57.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: "المجتمع العُماني عاداته وتقاليده من خلال رحلة ابن بطوطة ق8هـ-14م، مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب(الكويت)، ع1/1999م، ص120.

[3] محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، ص09.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: "المجتمع العُماني..."، ص100.

[5] إبراهيم القادري بوتشيش: "خبايا رحلة يحي بن إبراهيم الجدالي إلى الحج "، ضمن أشغال ندوة أدب الرحلة في التواصل الحضاري-5-، ص147.

إليها، والحكام ومظاهر النظام والأمن، وعادات المجتمع **وأزيائهم وأثاثهم**[1]، وهنالك رحلة أخرى استقى منها بوتشيش مادته العلمية هي رحلة ابن جبير (ت614 هـ)، الرحالة الأندلسي الذي قدم خبرا اقتصاديا عن **التجارة**، حيث قال بأنها كانت رائجة في بلاد الشام رغم الحروب الصليبية، وفي رحلته إشارات مهمة تخص **المرأة**[2].

بالحديث عن كتب الجغرافيا نجد أن بوتشيش أخذ عنها الكثير من المعطيات التي تخدم الشقين الاقتصادي و الاجتماعي من أمثلتها: " مسالك وممالك البكري" (ت 487 هـ) التي أمدته بمادة اجتماعية تخص الزواج [3]، كما وظفه في موضوع حركة المتنبئين والسحرة في الغرب الإسلامي، حيث وصف البكري الساحر حاميم بالمفتري [4] .وفي تناوله اقتصاد طليطلة خلال عصر الإمارة، اقتبس نصا مباشرا من كتاب " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" للشريف الإدريسي (ت 560 هـ)[5]، وكتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" لمؤلف مجهول، من المصادر الجغرافية التي أفادت بوتشيش في معرفة عدد السكان، حيث قدم المصدر رقما انطباعيا عن عدد السكان لحظة قيام دولة المرابطين بقوله: " كان في المغرب خَلق كثير"[6]، وأشار أيضا إلى أهمية مكناسة **الفلاحية** خلال العصر الوسيط [7].

إلى جانب استغلاله للمصادر الجغرافية المغربية والأندلسية، وظف بوتشيش عدة مصادر جغرافية مشرقية نظرا لما تضمنته من مادة مهمة تخص المغرب والأندلس مثل كتاب "معجم البلدان" للحموي (ت 626 هـ)، وكتاب "الروض المعطار" للحميري (ت

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: "المجتمع العُماني..."، ص105.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: بين أخلاقيات العرب وذهنيات الغرب، ص ص 25، 71 .

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: "الحب في العلاقات الزوجية..."، ص 30.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: الإسلام السري في المغرب العربي، ص 13 .

[5] إبراهيم القادري بوتشيش: التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، ص 28 .

[6] إبراهيم القادري بوتشيش: " أثر قيام الدول وسقوطها ..." ص 42 .

[7] إبراهيم القادري بوتشيش: إسهامات في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي لمدينة مكناس، ص 35 .

727 هـ)، فالأول استفاد منه في معرفة اقتصاد إشبيلية مقتبسا منه نصا مباشرا[1]، أما الثاني فقد أخذ عنه وضع الزراعة في مكناس وارتباطها بالزيتون[2].

رغم أن كتاب "وصف إفريقيا" للحسن الوزان (ت 957 هـ) من المصادر الجغرافية المتأخرة، إلا أن بوتشيش لم يغفل أهميته في الكشف عن بعض الحقائق، مثل العلاقة بين الأمراء المرابطين، وفئة المنجمين هؤلاء تنبئوا للعاصمة مراكش بالتعرض للحصار، خاصة في مصادر مياهها، مما دفعهم للتفكير في إخفائها عن العدو حتى لا تنقطع في حالة الحصار، هذا النص حسب بوتشيش يعطي صورة عن عقلية الإنسان المغربي في العصر الوسيط وتصديقه لتوقعات المستقبل[3]، كما قدم معطى اقتصادي عن ازدهار زراعة الزيتون في مكناس و أسعارها [4] .

في ختام هذا الفصل نقول: إننا تعمدنا الاقتصار على ذكر بعض النماذج فقط من كل جنس مصدري، لكي لا يتحول الفصل إلى عملية تعدادية بيبليوغرافية، فقد كان الهدف إبراز مهارة بوتشيش في استخلاص والتقاط معلومات ومعطيات اقتصادية واجتماعية من كتب متنوعة، حيث أنه بنى موضوعاته عليها وأصدر أحكامه انطلاقا منها.

من المفيد الإشارة أن بوتشيش استخدم لغة خاصة حيث حول النصوص المصدرية من نصوص مكتوبة إلى جداول إحصائية[5]، وخرائط توضيحية[6] .

---

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، ص 28 .

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: إسهامات في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي لمدينة مكناس، ص 35 .

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: " علم النجوم وتوقعات المستقبل ... "، ص98 .

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: إسهامات في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي لمدينة مكناس، ص40 .

[5] إبراهيم القادري بوتشيش: "الوقف العلمي في المغرب الأقصى..."، ص54-67، اسهامات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة مكناس، ص ص 147، 148.

[6] إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ص 11-15.

لعل أهم نقطة تؤكد لنا قوة بوتشيش في التعامل مع المادة المصدرية، هو دراسته لعصر المرابطين حيث لا يخفى على عين المطلع أن هذا العصر هو الأتعس من الناحية المصدرية إذ يشكو من قلتها.

الفصل الرابع:

تفسير التاريخ عند بوتشيش

أولا: التفسير المادي التاريخي

ثانيا: التفسير الشمولي (الكلي)

ارتبط مفهوم تفسير التاريخ بولع الإنسان لمعرفة ما حدث في الماضي، ثم انتقل للتساؤل حول أسباب ما حدث، فأصبح المؤرخون يتساءلون عن العوامل المتحكمة في الظواهر والوقائع التاريخية، كان الهدف في البداية أخذ العبرة، لكن مع تطور الحياة البشرية تطورت آليات التفسير، واكتشف المؤرخون علاقات السببية التي تربط الأحداث بأسبابها، بل اجتهد بعضهم فوضع قواعد ثابتة، فآلية التفسير في المعرفة التاريخية تجعلها معرفة علمية[1].

مر التفسير التاريخي عند بوتشيش بمرحلتين أساسيتين هما: التفسير المادي للظواهر التاريخية، والتفسير الشمولي.

[1] عبد العزيز العلوي الأمراني: "من تاريخ السرد إلى تاريخ النقد نحو تطوير المعرفة التاريخية في الوطن العربي"، ص07.

1- التفسير المادي للظواهر التاريخية:

لا يعني التفسير المادي بالضرورة التفسير الماركسي، لأن هنالك مذاهب مادية كثيرة في تفسير الوقائع والظواهر التاريخية، فمثلا ردّ ابن خلدون ومونتيسكيو الوقائع إلى عوامل جغرافية وبيئية[1]، ومن المعروف أن أتباع المادية التاريخية سعوا إلى إعطاء العوامل الاقتصادية نصيب الأسد[2]، فالمادية التاريخية مذهب حتمي طالما بقي المجتمع مقسما إلى طبقات، فهو إذا يفسر بالصراع الطبقي، هذه المفاهيم وجدت طريقها إلى أعمال المؤرخ المغربي إبراهيم القادري بوتشيش[3]، فتطبيقه لهذا المنهج يبدو واضحا[4] في عمليه الأولين "أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي من منتصف القرن الثالث حتى ظهور الخلافة(250هـ-316هـ)" و" الحياة الاجتماعية في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين"، وما يؤكد القول بأن المادية التي طبقها بوتشيش ليست هي المادية الماركسية ما ذهب إليه الأستاذ محمد بن عبود، حين قال: " أنه من الملاحظ اهتمام الباحث بوتشيش بالبعد الاقتصادي، إلا أن هذا لم يؤدِّ به إلى نفي البعد الروحي في المجتمع المرابطي بالمغرب والأندلس، عندما تطرق لفئة المتصوفة، ثم إن الباحث لم يبدأ أطروحته باقتباس من كارل ماركس، أو فريديريك إنجلز، بل افتتحها بآية من القرآن الكريم"[5]، هذا التفسير المادي تبناه أغلب تلاميذ المؤرخ المصري محمود إسماعيل عبد الرزاق، حيث تظهر على أعمالهم الأولى بصمته الفكرية، في حين نجدها تخف في أعمالهم اللاحقة[6]،

---

[1] أحمد محمود صبحي: في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعة، الإسكندرية مصر، 1975م، ص226.

[2] جاك لوغوف: التاريخ الجديد، ص87.

[3] دلال لواتي: عامة القيروان في عصر الأغالبة، ص80.

[4] الحسين بولقطيب: " مراجعة كتاب المغرب والأندلس في عصر المرابطين..."، ص264.

[5] محمد بن عبود: تقديم أطروحة دولة" الحياة الاجتماعية..."، ص83.

[6] لخضر بولطيف: "من المدرسة المادية إلى المدرسة القيمية..."، ص12.

وجاء تطبيقه للمنهج انطلاقا من تأثره بأستاذه محمود إسماعيل، هذا الأخير أكد أن اعتماد المادية التاريخية ضروري لأنها أثبتت فاعليتها[1].

يرى بوتشيش أن مجتمعات الغرب الإسلامي كانت مجتمعات طبقية، ارتكزت على أساس الثروة كملكية الأرض، وملكية رأس المال، ووسائل الإنتاج، فتصنيف المجتمع حسبه انطلق من معيار مادي خضع لتقلبات الأحوال الاقتصادية للدولة[2]، ففي حديثه عن قيام دولة المرابطين ربط بوتشيش ذلك بالعاملين الاقتصادي والجغرافي، عكس ما أوردته عديد الدراسات من أن قيام الدولة كان على أساس مذهبي، وهو الرغبة في الجهاد ونشر الإسلام، فهو يرى أن العامل الاقتصادي كان حاضرا بقوة في عمليتي القيام والانهيار، فأهمية أرض صنهاجة الاقتصادية هي التي دفعت قبائلها للتفكير في إنجاز وحدة سياسية، ذلك أن أغلب المسالك نحو بلاد السودان الغربي تمر عبرها[3]، وعن النظام المالي لدولة المرابطين تبنى بوتشيش طرح ابن خلدون، بأن دول المغرب الوسيط قامت على بنى اقتصادية، مداخيلها من الغزو والحرب، أو ما سماه بوتشيش "اقتصاد المغازي"، فهو حسبه اقتصاد قوي ظرفيا، لكنه يتعرض للانحطاط في فترة وجيزة، لأنه يقوم على قوى حربية غير قابلة للاستثمار "غنائم، خراج، جزية، ضرائب، ..."، أكثر مما هو قائم على قوى اقتصادية ثابتة "زراعة، تجارة، صناعة "، فدولة المرابطين دولة اقتصاد مغازي، لأنها جعلت أرزاقها في رماحها حسب تعبير ابن خلدون، وعلى هذا الأساس أرجع أسباب انهيار الدولة إلى هشاشة اقتصادها الذي تراجع مع مرحلة استقرار الدولة[4]، وفي موضع آخر فسر سبب تردي الوضع السياسي في الممالك النصرانية، بتدهور أحوالها الاقتصادية، لأن أراضيها كانت جرداء وعبارة عن هضاب وجبال قاحلة، ذات موارد

[1] دلال لواتي: عامة القيروان في عصر الأغالبة، ص82.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: تاريخ الغرب الإسلامي، ص19.

[3] الحسين بولقطيب: " مراجعة كتاب المغرب والأندلس في عصر المرابطين..."، ص ص 264، 265.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: " أثر الحروب في المجال الضرائبي"، ص ص80، 81.

اقتصادية محدودة، وكذا عدم الميل للنشاط التجاري، واحتكار النبلاء للأراضي، إضافة إلى ما عانته من جفاف تسبب في تفشي الأمراض والمجاعات[1]، ونفس الأمر بالنسبة للشق الاجتماعي حيث ربط بين نوعية الأطعمة والألبسة والمساكن وبين المستوى الاقتصادي للعائلات[2]، حيث يظهر أثر الوضع المادي في اختلاف الأزياء من طبقة إلى أخرى، فالخاصة لبسوا أفخر الملابس، بينما ارتدى العوام ملابس بسيطة، كما يظهر أثر البيئة إذا ما قارنا بين المغرب والأندلس[3].

يبرز العامل الاقتصادي أسباب انتشار ظاهرة التسول، فقد ردها بوتشيش إلى عوامل سببها التحولات الاقتصادية التي شهدها المجتمع المغربي والأندلسي خلال القرن السادس الهجري، واستفحال الفوارق الطبقية، وازدياد حركة البذخ والترف، فقد كانت حضارة المرابطين في الأندلس حضارة استهلاكية نجم عنها كثرة النفقات، فأفرغ بيت المال، وارتفعت الأسعار بشكل مدهش وتجذرت الأزمة[4]، وعليه فإن أصحاب المادية التاريخية يركزون على الأساس الاقتصادي، لكن دون إهمال وتجاهل بقية العوامل أو نفيها.

2- التفسير الشمولي أو الكلي للتاريخ:

يظهر في أعمال بوتشيش طابع الشمولية، التي كتب بها التاريخ بفعل تأثره بمدرسة الحوليات، متخلصا بذلك من أحادية العوامل، حيث ترى الحوليات أن التاريخ شمولي بمواضيعه ومصادره ومناهجه[5]، ولأن آلية التفسير تهدف إلى الكشف عن العوامل المتحكمة في الظواهر والوقائع التاريخية، فإن الحوليات الفرنسية فسرت أيضا التاريخ

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: "الانحسار العربي في الأندلس..."، ص178.

[2] الحسين بولقطيب: « مراجعة كتاب المغرب والأندلس في عصر المرابطين...»، ص265.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ص80.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، ص215.

[5] محمد الطاهر المنصوري: "المجالات المهملة في الكتابة التاريخية..."، ص279.

تفسيرا شموليا، فلا يمكن فهم الظاهرة إلا من خلال ربطها بعدة عوامل، فالتاريخ الاجتماعي تتفاعل فيه عوامل سياسية واقتصادية وجغرافية[1]، هذا المنظور الشمولي هدف إلى الربط بين العوامل لأنه يمكننا من فهم الظاهرة في عصرها، وربطها بعصور سابقة ولاحقة وبمحيطها العام، هذا الذي فعله بوتشيش في دراسته للعصر المرابطي، حيث درسه في سياق تاريخ الغرب الإسلامي، ومنطقة الغرب المتوسط والمشرق ومناطق أخرى من العالم[2]، ويتجلى تفسيره للظاهرة بالاعتماد على عدة عوامل من خلال الأمثلة التالية:

ففي تفسيره لأسباب انتشار ظاهرة السحر والعرافة أرجع بوتشيش ذلك إلى عدة عوامل دون الاقتصار على العامل الاقتصادي، فقد قال بأن تكون السحر في المغرب الوسيط يعود إلى ترسب بعض المعتقدات القديمة، من خلال استقصاء الماضي، حيث اتضح أن هناك ديانات وثنية ومعتقدات خرافية طغت على عقلية السكان، إضافة إلى سذاجة العامة وتصديقهم للفكر السحري، كما أن وجود تفاوت في وسائل الإنتاج من أرض وماشية أدى إلى حدوث تفاوت اجتماعي، استفادت منه فئة بعينها وأقفلت أبواب الرزق في وجه فئة عريضة، وهو ما جعلها تلجأ إلى السحر للتعبير عن طموحاتها وأمانيها وحل مشكلاتها[3].

وفي موضع آخر فسر بوتشيش سبب تواجد الجاليات المسيحية في المغرب الإسلامي، بأنه جاء نتيجة عدة عوامل دينية اقتصادية وعسكرية، فالعامل الديني يتمثل في إرسال القساوسة والأساقفة لتنظيم الحياة الدينية، أما العامل الاقتصادي فيتلخص في رغبة التجار من الجمهوريات الإيطالية لتسويق الفائض إلى سكان المغرب، فضلا عن

[1] قيس ماضي فرو: المعرفة التاريخية في الغرب مقاربات فلسفية وعلمية وأدبية، ص199.

[2] محمد بن عبود: تقديم أطروحة دولة" الحياة الاجتماعية..."، ص86.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: الفكر السحري والعرافة بالمغرب والأندلس خلال العصر المرابطي، ضمن ملتقى الدراسات المغربية الأندلسية– تيارات الفكر في المغرب والأندلس الروافد والمعطيات–، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، 1993م، ص ص 345، 346.

مرور طريق الذهب عبره، فقد شكلت بلاد المغرب دور الوساطة في التجارة الصحراوية، كما أن سعي الموحدين إلى إنجاح مشروعهم التجاري دفعهم إلى إقامة علاقات مع شعوب المتوسط، كما يحضر العامل العسكري حيث أن المرابطين عملوا على توفير كتائب عسكرية أمنية من النصارى كحرس خاص بالخليفة ضد الأصوات المناوئة[1].

وفي بحثه عن أسباب اختلال التوازن الديمغرافي في دولة المرابطين، فسر بوتشيش ذلك بعوامل متعددة أهمها: حروب المرابطين ضد خصومهم الموحدين، في محاولة تثبيت كيانهم إضافة إلى مخلفات الكوارث الطبيعية كالزلازل مثلا، وكذا توقف الناس عن الإنتاج بسبب العدوان في الأموال وكثرة الفتن والاضطرابات[2].

لكن هذا التفسير يؤدي إلى التعميم في بعض الحالات، فالمؤرخ تطرق إلى شرائح اجتماعية تنتمي إلى أنماط مختلفة في المعاش، فسوى بينها حتى بدا لنا أن المجتمع المغربي والأندلسي مجتمع واحد وموحد، فالفروق في الجانب الاجتماعي كبيرة بين المغرب والأندلس، بل تجدها حتى في المنطقة الواحدة[3].

تعتبر مرحلة التفسير المادي التاريخي، ومرحلة التفسير الشمولي الكلي أهم مرحلتين مر بهما بوتشيش في تفسير الظواهر التاريخية، في حين يذهب أصحاب مشروع المدرسة القيمية من أمثال الأستاذ لخضر بولطيف، أن بوتشيش عبر من التفسير الشمولي نحو التفسير القيمي المرتكز على الأخلاق، وهذا يبدو صائبا إذا ما نظرنا إلى حججهم وبراهينهم، على اعتبار أن بوتشيش تطرق في أعماله لمواضيع تصب في هذا الاتجاه، مثل حديثه عن القيم السائدة في المجتمع وظاهرة التصوف...وغيرها.

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: "الجاليات المسيحية بالمغرب الإسلامي..."، ص201.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: "أثر قيام الدول وسقوطها..."، ص ص 43، 44.

[3] محمد بن عبود: تقديم أطروحة دولة" الحياة الاجتماعية..."، ص86.

إلا أنه لا يمكن وضع التفسير القيمي الذي هو في مرحلة التأسيس، ولم يرقَ بعد إلى مدرسة تاريخية، فهو رغم نجاعته لا يمكن وضعه بالموازاة مع المدرستين المادية التاريخية، والشمولية الفرنسية.

الخاتمـة

الخاتمة:

يتضح مما سبق بحثه.

- أن بوتشيش استعار الأشكال والقوالب المنهجية، والتصورات المعرفية من مدرسة الحوليات الفرنسية، إلا أنه احتكم إلى الأصول الإسلامية وما تضمنته المصادر المغربية، فقد جعل من ثنائيات "عدوتي المغرب والأندلس" ، "عصري المرابطين والموحدين"، "تاريخ الاقتصاد والمجتمع" الحقل البحثي الأساسي، ونزع فيه منزع مؤطره وشيخه محمود إسماعيل.

- أنه وجه ومكن الباحثين من التوجه صوب المصادر الدفينة، التي اشتغل عليها وذلل طرق البحث فيها للطلبة والباحثين، بعد أن كانت مغلّقة وعصيّة، حيث تعتبر مؤلفاته من أهم المراجع التي يعتمد عليها الباحث المتخصص في تاريخ الغرب الإسلامي، فهي تفتح لا محالة الباب أمام الباحثين لمزيد من الحفر والتنقيب.

- يعتبر بوتشيش رائدا في الكتابة حول تاريخ المهمشين، إذ تمكن بأفكاره من أن يجعل الباحثين يتبعونه أمثال: عبد الهادي البياض.

- دمج القادري بوتشيش التاريخ الذهني بالتاريخ الاجتماعي، حيث اعتبره جزءا منه ووجها آخر من وجوهه.

- يمتلك بوتشيش قدرة غير محدودة في التعامل مع المصادر، فهو بارع وماهر في الكشف عنها وتوظيفها واستثمارها.

- يعد بوتشيش من المؤرخين المؤمنين بضرورة تجديد التاريخ الإسلامي، والداعين إلى ضرورة الاستفادة من المناهج الغربية التي أثبتت جدواها وفاعليتها.

- حقق بوتشيش التجاوز لما هو سائد ومألوف، حيث كان له السبق المنهجي والموضوعاتي خاصة في ميدان الذهنيات.

- مر بوتشيش في تفسيره للظواهر التاريخية بمرحلتين أساسيتين هما مرحلة التفسير المادي التاريخي ومرحلة التفسير الشمولي (الكلي).

وفي الأخير يمكن طرح التساؤل التالي هل سيتحول منهج بوتشيش من مجرد منهج في الكتابة التاريخية إلى مدرسة تاريخية؟

توصية:

خلال دراستنا لهذا الموضوع وتطرقنا لإنتاج المعرفة التاريخية بالمغرب الأقصى رأينا بأن هنالك العديد من الباحثين والمؤرخين الذين لا زالوا بحاجة إلى دراسة منهجهم وإسهامهم في الكتابة التاريخية، أمثال العلامة محمد المنوني ...الخ .

الملاحق

الملحق رقم:01

الملحق رقم:02

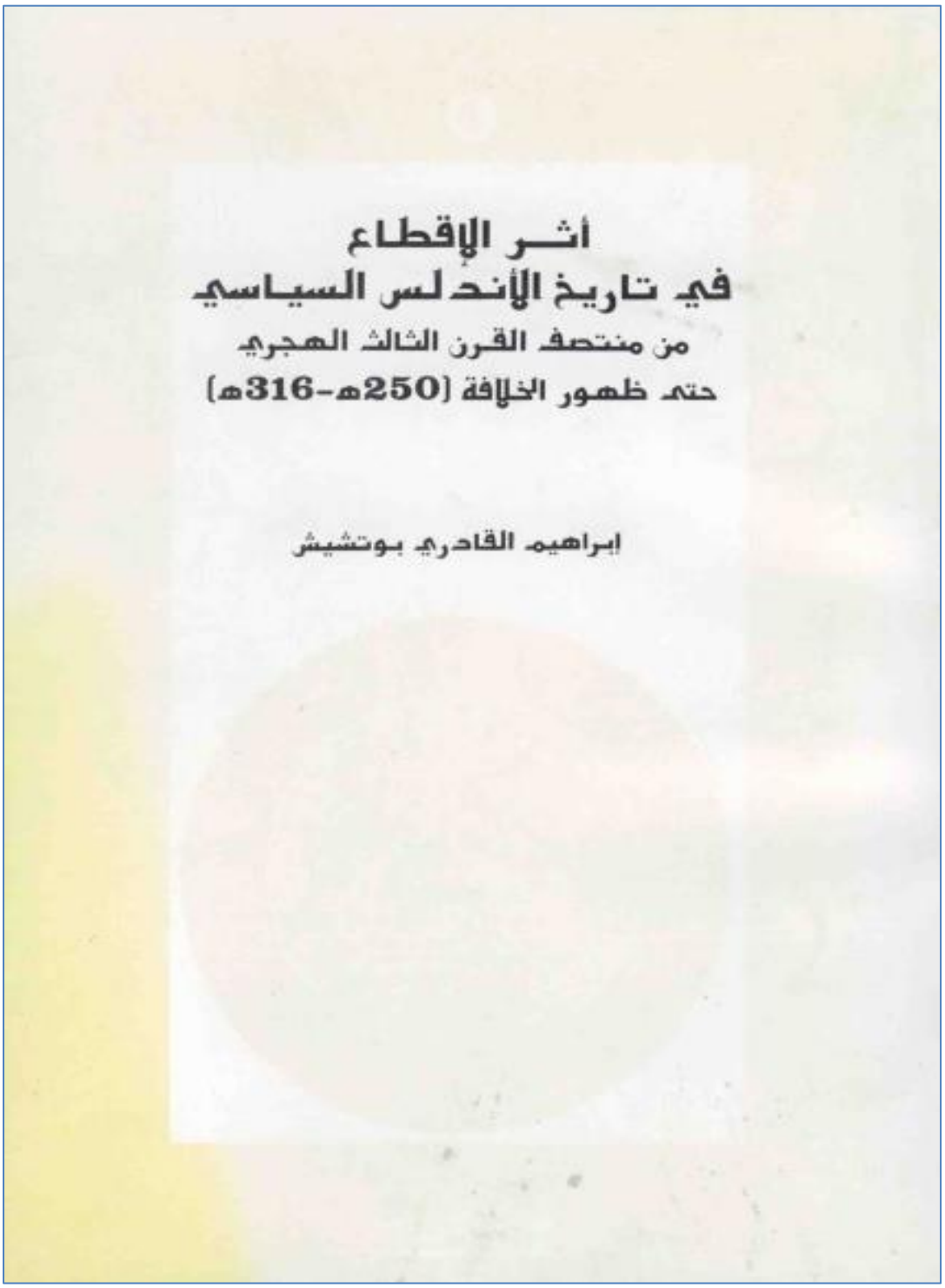

الملحق رقم:03

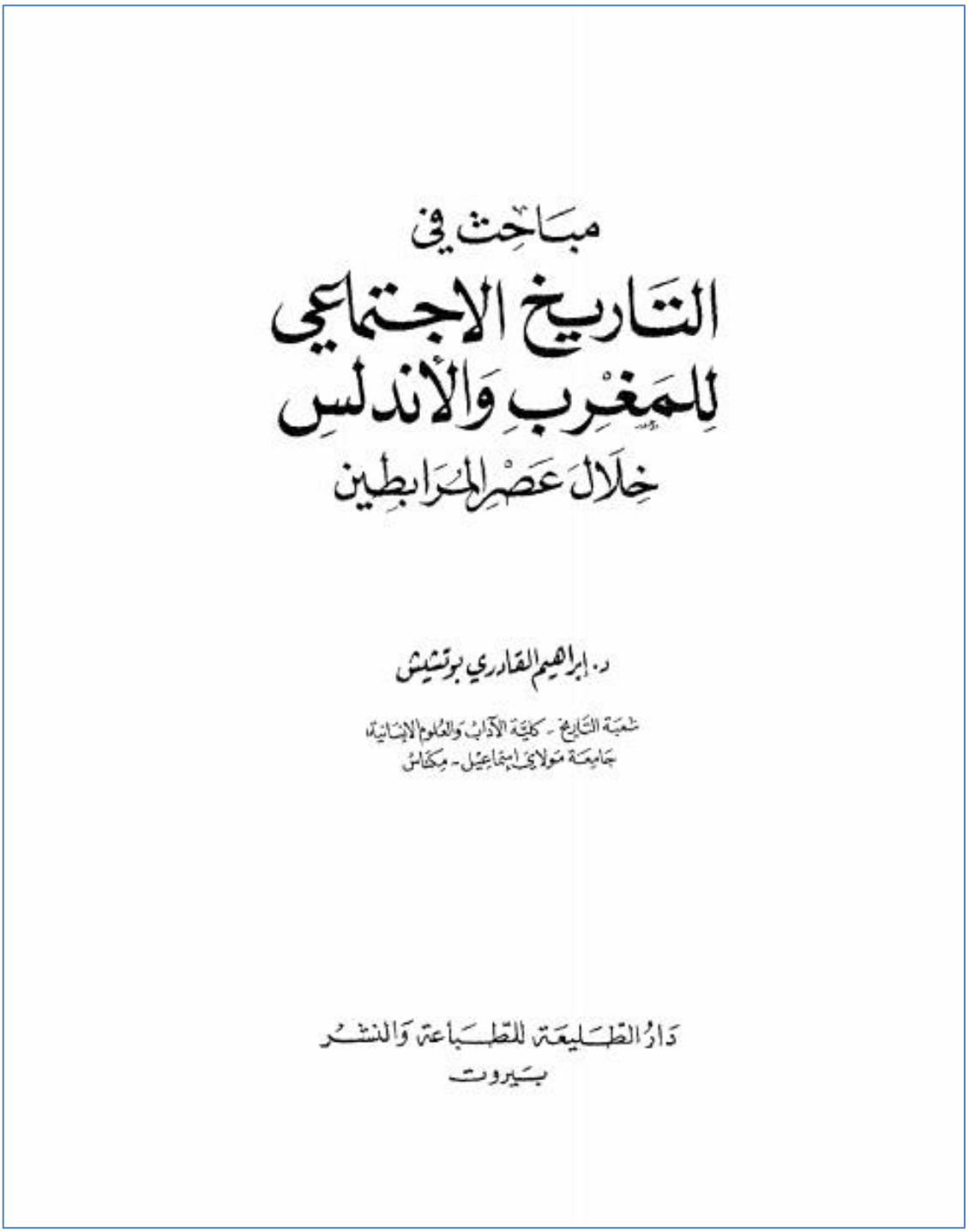

مباحث في

التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس

خلال عصر المرابطين

د. إبراهيم القادري بوتشيش

شعبة التاريخ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة مولاي إسماعيل - مكناس

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

الملحق رقم:04

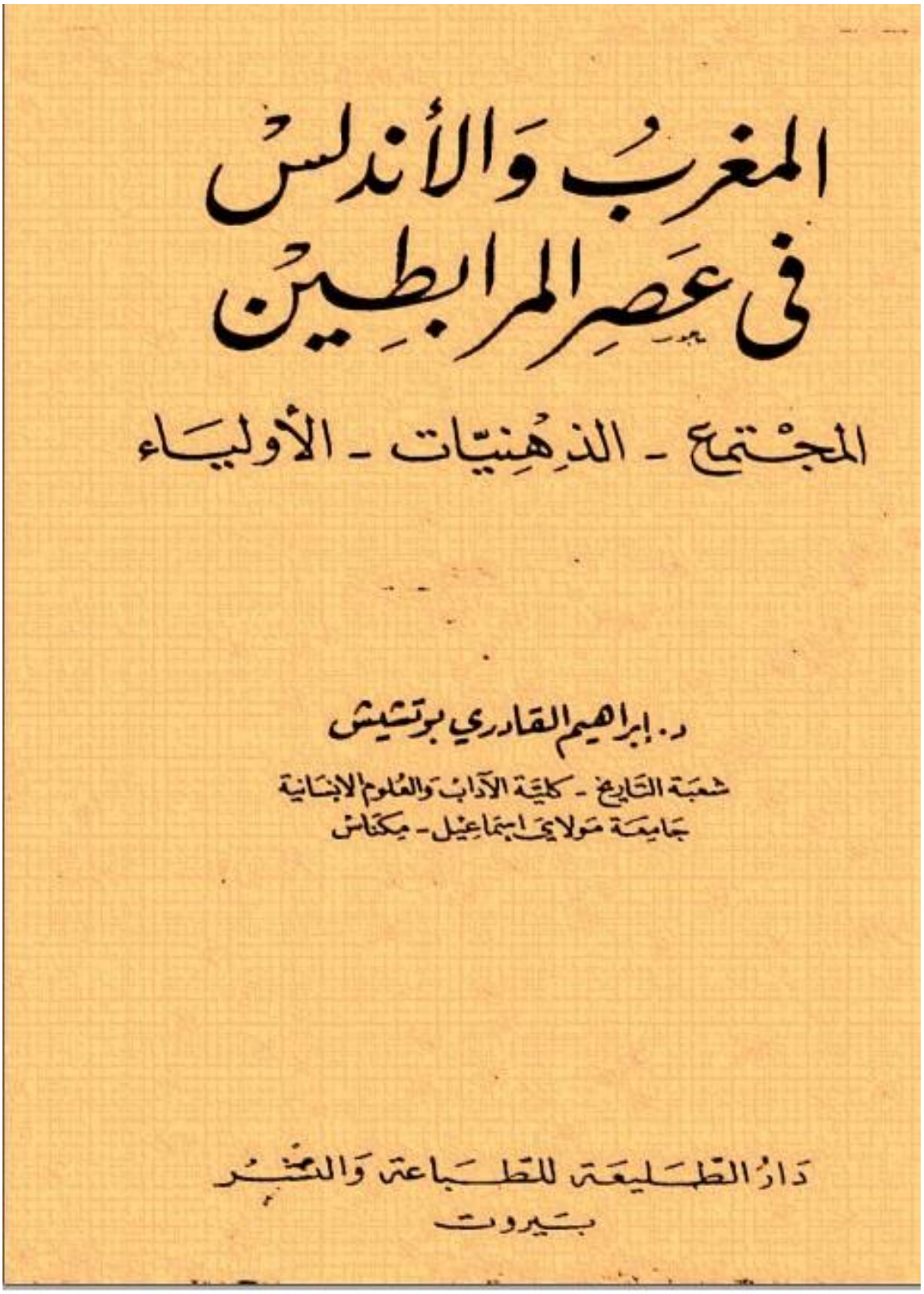

المغرب والأندلس
في عصر المرابطين

المجتمع - الذهنيات - الأولياء

د. إبراهيم القادري بوتشيش
شعبة التاريخ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة مولاي إسماعيل - مكناس

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

الملحق رقم:05

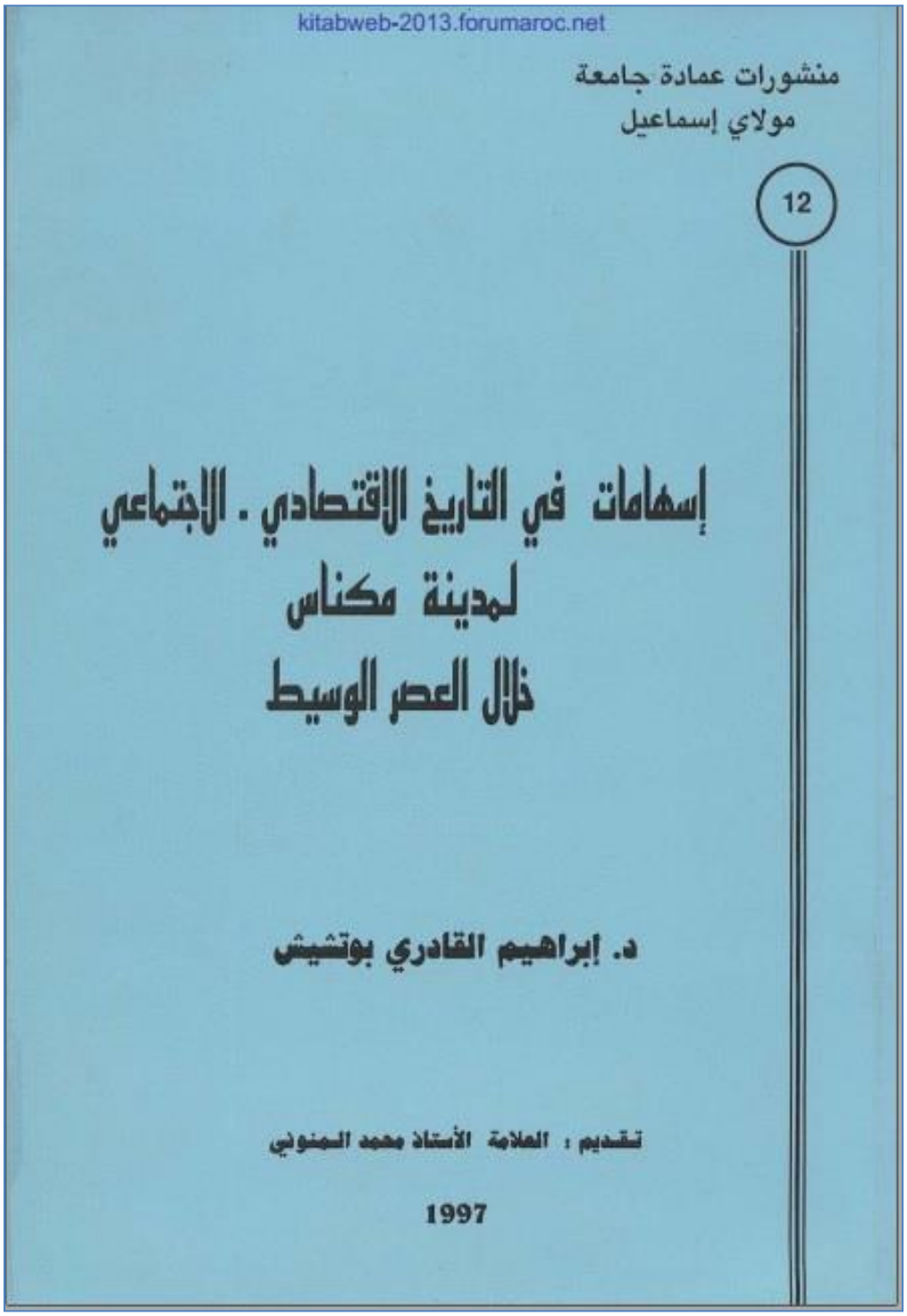

الملحق رقم:06

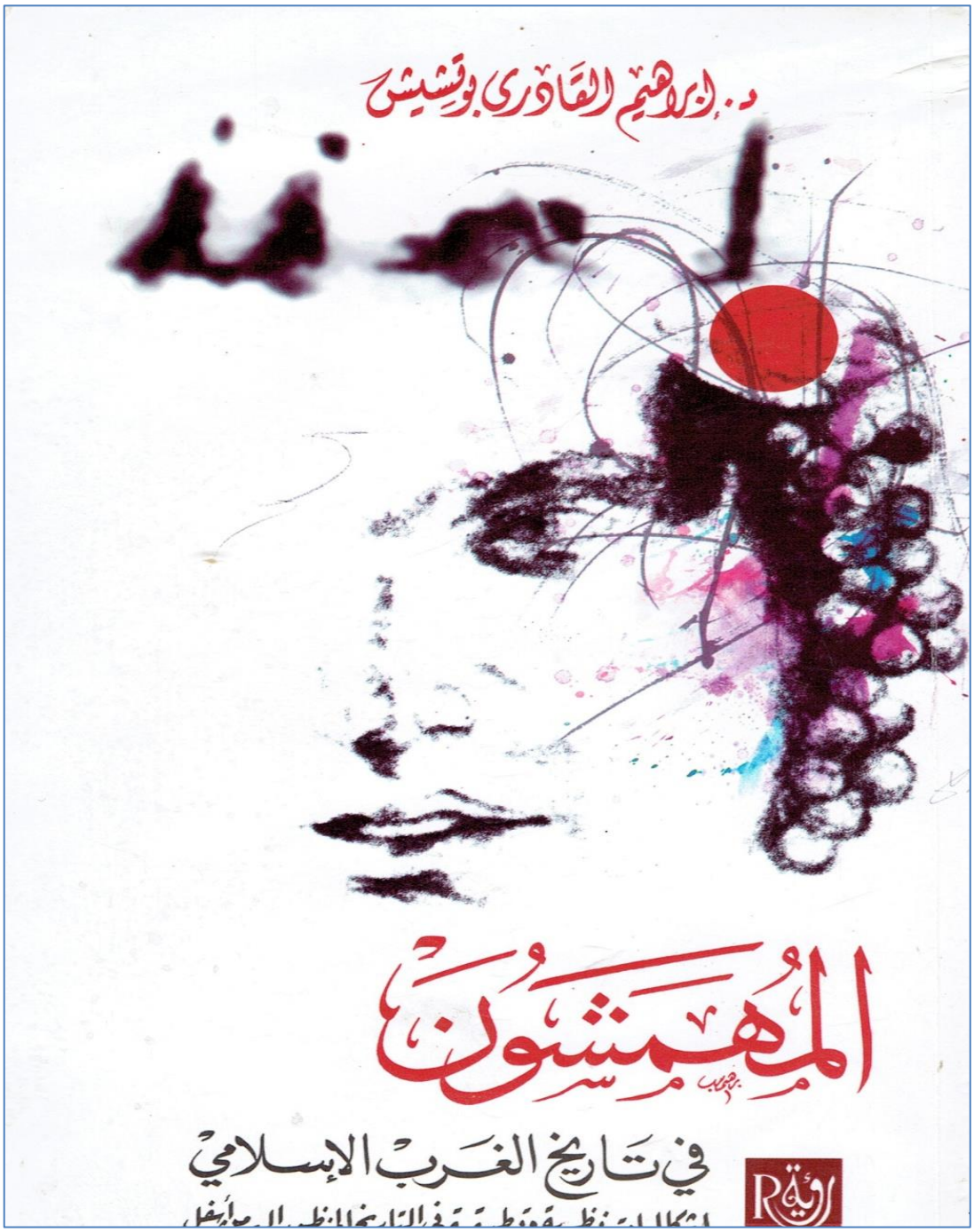

الملحق رقم 07: الجوائز العلمية للأستاذ إبراهيم القادري بوتشيش

السنة	الجائزة المتحصل عليها
2003	جائزة رجل العام من مؤسسة المعهد الأمريكي للبيبليوغرافيا
2004	جائزة الكتاب العماني
2008	جائزة ناجي نعمان الأدبية
2018	تكريم علمي من طرف الجمعية الأمريكية للدراسات الأندلسية من خلال ندوة دولية في موضوع التاريخ الاقتصادي والاجتماعي وتاريخ الذهنيات – وسام ملكي.

إبراهيم القادري بوتشيش: السيرة الذاتية، ص62.

الملحق رقم: 08

شهادة تقدير

يتقدم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

بخالص الشكر والتقدير

السيد/ أ. د. إبراهيم بوتشيش

على الجهد المميز والمساهمة البناءة الفاعلة في

مؤتمر "العلوم في الحضارة الإسلامية وآثارها الفكرية والثقافية"

والمقامة خلال الفترة من

١٠ - ١٢ أكتوبر ٢٠١٦

ضمن احتفالية الكويت عاصمة الثقافة الإسلامية 2016

الأمين العام

دولة الكويت

2016

الملحق رقم: 09

بسم الله الرحمن الرحيم

دولة فلسطين

وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

شهادة تقدير

تتشرف وزارة الأوقاف والشؤون الدينية منح هذه الشهادة

إلى / إبراهيم القادري بو تشيش /المغرب

وذلك تقديراً لجهوده الطيبة في المشاركة في مؤتمر بيت المقدس الإسلامي الدولي الثالث

"اشكالية العلاقة بين الدين والسياسة"

والذي عقد في مدينة البيرة- فلسطين في الفترة من 27 / 28 رجب 1433 هـ 17 / 18 / 6 / 2012 م

سائلين المولى عز وجل أن يوفقكم لما يحبه ويرضاه.

محمود الهباش

وزير الأوقاف والشؤون الدينية

الملحق رقم: 10

المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

الجائزة العربية
للعلوم الاجتماعية والإنسانية

شهادة

بقرار من هيئة التحكيم و لجنة الجائزة نال

ابراهيم القادري بوتشيش

الجائزة العربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية
لتشجيع البحث العلمي للعام الأكاديمي ٢٠١٤ / ٢٠١٥
عن بحثه بعنوان:

سؤال تجديد أدوار المثقف في ضوء تحولات الربيع العربي
دور التواصل الشبكي والميداني كخيار استراتيجي

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
لجنة الجائزة العربية

رئيس لجنة الجائزة
د. وجيه كوثراني

مدير عام المركز
د. عزمي بشارة

الورّاقيّة

أولا- مؤلفات إبراهيم القادري بوتشيش:

1- الكتب:

- بوتشيش، إبراهيم القادري: أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة (250-316هـ)، الرباط: دار عكاظ، "1992".

- بوتشيش، إبراهيم القادري: الإسلام السري في المغرب العربي، ط 01، القاهرة: سينا للنشر، 1995 .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: إسهامات في التاريخ الإقتصادي - الإجتماعي لمدينة مكناس خلال العصر الوسيط، مكناس: منشورات عمادة جامعة مولاي اسماعيل 1997 .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: بين أخلاقيات العرب وذهنيات الغرب .. دراسات في الإنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، ط01، القاهرة: دار رؤية، 2005 .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: تاريخ الغرب الإسلامي .. قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، ط01، بيروت: دار الطليعة، 1994 .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، ط01، دار الدارس، الدار البيضاء، المغرب .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: تاريخ الغرب الإسلامي قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، ط01، دار الطليعة، بيروت، 1994 .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس خلال العصر المرابطي، ط01، دار الطليعة، بيروت .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع، الذهنيات، الأولياء، ط01، بيروت، دار الطليعة، 1993 .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، ط01، دار رؤية، القاهرة، 2014 .

2-المقالات:

- بوتشيش، إبراهيم القادري: " أثر الحروب في المجال الضرائبي، مجلة الإجتهاد، دار الإجتهاد، (لبنان)، عدد 34 – 35، س 09، 1417 هـ / 1997 م .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: " أثر قيام الدول وسقوطها في التطور الديمغرافي في المغرب خلال العصر الوسيط "، مجلة كنانيش، جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة (المغرب)، ع 01، 2014 .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: " أزمة التجارة في الأندلس في أواخر عصر الإمارة (250هـ – 300هـ) "، مجلة المناهل، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط (المغرب)، ع32 / س12 / 1405 هـ .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: " الإنحسار العربي في الأندلس أواخر عصر الإمارة هل كان وراءه تفوق مسيحي؟ " مجلة المؤرخ العربي، دار الأمانة العامة لأبحاث المؤرخين العرب، بغداد، ع34 / س13، 1407 هـ – 1987م.

- بوتشيش، إبراهيم القادري: " البحث التاريخي والإنترنت " مجلة الأمل، ع21 / س 07، 2000 م .

- بوتشيش، إبراهيم القادري وبنحمادة سعيد: " تحقيق كتاب رسالتان في الأنواء لعريب بن سعد القرطبي وابن البنا المراكشي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي اسماعيل، مكناس، المغرب، 2015 .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: " تجديد التاريخ الإسلامي: كيف ومن أين يبدأ؟ "، مجلة الإجتهاد، دار الاجتهاد، لبنان، ع 22، س 06، 1414 هـ / 1994م.

- بوتشيش، إبراهيم القادري والبياض عبد الهادي: " ثقافة الطعام وتنوع خطاباتها في زمن المجاعات "، مجلة عصور جديدة، جامعة وهران، دار القدس العربي (الجزائر)، ع 07 – 08 / 1433 هـ – 1434 هـ / 2011 م – 2012 م.

- بوتشيش، إبراهيم القادري: " الجاليات المسيحية بالمغرب الإسلامي "، مجلة الإجتهاد، دار الإجتهاد، بيروت، ع28 / س 07، 1416 هـ، 1995 م .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: " الحب في العلاقات الزوجية بالعائلة المغربية خلال العصر الوسيط – مساهمة في دراسة تاريخ المشاعر الإنسانية، ق 05 هـ – ق 06 هـ /ق 11 م – ق 12 م "، مجلة عصور جديدة، جامعة وهران، دار القدس العربي (الجزائر)، ع 05 / 1443 هـ – 2012 م .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: " خبايا رحلة ابن ابراهيم الجدالي إلى الحج، ضمن أشغال ندوة أدب الرحلة في التواصل الحضاري – 05 –، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المولى اسماعيل، المغرب، 1993 م .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: " الربيع العربي حلقة جديدة في التحقيب التاريخي والإرهاصات التأسيسية لكتابة تاريخ غير مدون، ضمن الكتاب الجماعي: التأريخ العربي وتاريخ العرب كيف كتب وكيف يكتب ؟ " .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: السيرة الذاتية للأستاذ إبراهيم القادري بوتشيش.

- بوتشيش، إبراهيم القادري: " ظاهرة إستبداد الدولة في عصر المرابطين مساهمة في استحضار أسباب تراجع المغرب الإسلامي، مجلة أمل، (الدار البيضاء)، ع 21 / س 07، 2000 م.

- بوتشيش، إبراهيم القادري: " ظاهرة الزواج في الأندلس إبان الحقبة المرابطية"، ضمن أعمال الندوة الدولية حضارة الأندلس في الزمان والمكان 16 – 18 أفريل 1992، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، المحمدية، مطبعة فضالة، المغرب، 1993 م .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: " علم النجوم والفلك وتوقعات المستقبل ببلاد المغرب خلال عصري المرابطين والموحدين ق 06 هـ – ق 07 هـ / ق 12 م – ق 13 م "، أعمال الندوة الوطنية التكوينية متنوعات حليمة فرحات، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، 2015 .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: " العوام في مراكش خلال عصري المرابطين والموحدين، ضمن أشغال الملتقى الأول مراكش من التأسيس إلى آخر العصر الموحدي 1988، ط01، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، الأطلس الكبير، الدار البيضاء، المغرب 1989 م.

- بوتشيش، إبراهيم القادري: " الفكر السحري والعرافة بالمغرب والأندلس خلال العصر المرابطي "، ضمن ملتقى الدراسات المغربية الأندلسية – تيارات الفكر في المغرب والأندلس الروافد والمعطيات –، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، 1993 م.

- بوتشيش، إبراهيم القادري: " قراءة التاريخ من أسفل وتغيير مجالات البحث المألوفة "، مجلة أسطور (الدوحة)، ع 04 / 2016 م.

- بوتشيش، إبراهيم القادري: " المجال الحرفي بالمغرب خلال عصر المرابطين "، مجلة دراسات أندلسية، مركز البصرة، القليعة الجزائر، ع 03 / 1435 هـ - 2014 م .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: " المجتمع العماني عاداته وتقاليده من خلال رحلة ابن بطوطة ق 08 هـ - 14 م، مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب (الكويت)، ع 01 / 1999 م .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: " المرابطون وسياسة التسامح الديني مع نصارى الأندلس نموذج من العطاء الحضاري الأندلسي "، مجلة دراسات أندلسية، المطبعة المغاربية (تونس)، ع 11 / 1414 هـ - 1994 م .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: " المشكل القانوني للملكية العقارية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى مطلع القرن الرابع الهجري "، دورية كان التاريخية، دار ناشري، الكويت، ع 25 / س 07، 2014 .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: " النوازل الفقهية في الأطروحات الجامعية (التوجهات الإضافات المعرفية الإشكاليات المنهجية) "، مجلة عصور جديدة، جامعة وهران، دار القدس العربي (الجزائر)، ع16 -17 / 1436 هـ / 2014 - 2015 م .

- بوتشيش، إبراهيم القادري: " الوقف العلمي بالمغرب الأقصى ودوره في تأسيس المدارس خلال القرن 05 هـ - 14 م أوقاف مدينة فاس أنموذجا "، مجلة عصور جديدة، جامعة وهران، دار القدس العربي (الجزائر)، ع 11 - 12 / 1434 هـ - 1535 هـ / 2013 م .

ثانيا: مراجع متنوعة:

1 – الكتب:

- البياض، عبد الهادي: الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان بالمغرب الإسلامي ق 06 – ق 08 / 12 م – 14 م، ط01، دار الطليعة، بيروت 2008م .
- دوس، فرنسوا: التاريخ المفتت من الحوليات إلى التاريخ الجديد، ترجمة محمد الطاهر المنصوري، مراجعة جوزيف شريم، ط 01، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009م.
- رستم، أسد: مصطلح التاريخ، ط 01، المكتبة المصرية، بيروت، 1423 هـ / 2002م.
- صبحي، أحمد محمود: في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعة، الإسكندرية مصر، 1975 م .
- طحطح، خالد: الكتابة التاريخية، ط 01، دار توبقال، الدار البيضاء، 2012 م.
- طحطح، خالد واليعقوبي، خالد: التاريخ من أسفل في تاريخ الهامش والمهمش، منشورات الزمن، المملكة المغربية، 2016 م .
- عثمان، حسن: منهج البحث التاريخي، ط 08، دارمعارف، القاهرة، 1964 م .
- العروي، عبد الله: العرب والفكر التاريخي، ط 05، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006 م .
- العروي، عبد الله: مجمل تاريخ المغرب، ط 05، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1996، ج 1 .

- العروي، عبد الله: مفهوم التاريخ، ط 04، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005 م .

- فرو، قيس ماضي: المعرفة التاريخية في الغرب مقاربات فلسفية وعلمية وأدبية، ط 01، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013 م.

- كوثراني، وجيه: تاريخ التأريخ إتجاهات – مدارس – مناهج، ط 01، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2017 م .

- لواتي، دلال: عامة القيروان في عصر الأغالبة، ط 01، دار رؤية، مصر، 2015 م .

- لوغوف، جاك: التاريخ الجديد، ترجمة وتقديم محمد الطاهر المنصوري، مراجعة عبد الحميد هنية، ط 01، المطبعة العربية، بيروت، 2007 م .

- مجموعة مؤلفين: التأريخ العربي وتاريخ العرب كيف كتب وكيف يكتب ؟ الإجابات الممكنة، إعداد وتنسيق: وجيه كوثراني، ط 01، ضمن أعمال المؤتمر السنوي الثالث للدراسات التاريخية، المنعقد ببيروت بتاريخ 20 – 24 / 04 / 2016 م، الدوحة – بيروت، منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2017 م .

- المنوني، محمد: المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، دار تنشرة، الدار البيضاء، 1404 هـ / 1983، ج 01 .

2 – المقالات:

- الأمراني، عبد العزيز العلوي: " من تاريخ السرد إلى تاريخ النقد نحو تطوير المعرفة التاريخية في الوطن العربي " .

- بنحادة، عبد الرحيم: " في إنتاج المعرفة التاريخية في المغرب "، ضمن الكتاب الجماعي: التأريخ العربي وتاريخ العرب .

- بنحادة، عبد الرحيم: " مجالات البحث التاريخي في المغرب "، مجلة أسطور (الدوحة)، ع 04 / 2016 م .

- بولقطيب، الحسين: " مراجعة كتاب المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين المجتمع الأولياء الذهنيات لإبراهيم القادري بوتشيش "، مجلة الإجتهاد، دار الإجتهاد (بيروت)، ع 24 / 1415 هـ - 1994 م .

- بولطيف، لخضر: " من المدرسة المادية إلى المدرسة القيمية مدرسة التاريخ الإقتصادي والإجتماعي استيعاب وتجاوز وبشارة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة .

- بونابي، الطاهر: " منهج أبو القاسم سعد الله في كتابة التاريخ الثقافي للمغرب الأوسط في العصر الوسيط "، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (قسنطينة)، ع 32 / 2016 م .

- جسوس، عز الدين: " الغرب الإسلامي بين البحث التاريخي العربي والغربي "، ضمن الكتاب الجماعي: التأريخ العربي وتاريخ العرب .

- حبيدة، محمد: " كتابة تاريخ المغرب وتحقيب الزمن الطويل "، ضمن الكتاب الجماعي: التأريخ العربي وتاريخ العرب .

- حبيدة، محمد: " مدرسة الحوليات مفاهيم التحليل البروديلي "، مجلة أمل، مطبعة النجاح الجديدة (الدار البيضاء)، ع 03 / س 01، 1993 .

- حناوي، محمد: " كتاب نزهة المشتاق مصدر أساسي لدراسة التاريخ الإقتصادي والإجتماعي "، ضمن أشغال ندوة أدب الرحلة في التواصل الحضاري – 05 –، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المولى اسماعيل، المغرب، 1993 م .

- زناتي، أنور: " كتب النوازل مصدر للدراسات الإقتصادية والإجتماعية للمغرب والأندلس "، ضمن الكتاب الجماعي، التأريخ العربي وتاريخ العرب.

- الشريف، محمد: " مراجعة كتاب التواصل الحضاري بين عمان وبلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط "، ط 01، جامعة السلطان قابوس، وحدة البحوث والدراسات العمانية، سلطنة عمان، ع 80 / 2000 م .

- شعيب، أحمد اليوسفي: " أهمية الفتاوى الفقهية في كشف وقائع التجربة الأندلسية "، ضمن أعمال ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، ط 01، مكتبة الملك عبد العزيز الخاصة، الرياض، 1993 م .

- ابن عبود، أمحمد: تقديم أطروحة دولة الحياة الإجتماعية في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ع 09 / 1993 م .

- عشاق، مولود: " حول مسألة تجديد كتابة تاريخ المغرب "، مجلة الإجتهاد، دار الإجتهاد، بيروت، ع 24 / س 06، 1415 هـ / 1994 م .

- المنصور، محمد: " الكتابة التاريخية في المغرب خلال 30 سنة (1956 – 1986) ملاحظات عامة "، ضمن الكتاب الجماعي البحث في تاريخ المغرب حصيلة وتقويم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1989 م .

- المنصوري، محمد الطاهر: المجالات المهملة في الكتابة التاريخية، مجلة أسطور (الدوحة)، ع 04 / 2016 م .

3 – المواقع الإلكترونية:

- هشام ناصر: النكتة لدى المغاربة تجاوزت سقف الإضحاك وتحولت إلى أداة لكسر الطابوهات، موقع أنفاس، الخميس 16 ماي 2019، الساعة 16: 01،

https:anfaspress.com /index . php/news/voir/51467-201905

. 1604-01-10

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
شكر وتقدير	
مقدمة	1
الفصل الأول: إبراهيم القادري بوتشيش سيرته الذاتية ومسارته التكوينية	
أولا: مسيرته العلمية والعملية	7
1. مسيرته العلمية	7
2. مسيرته العملية	9
ثانيا: اسهاماته في الكتابة التاريخية	10
1. في تأليف الكتب	10
2. في كتابة المقالات والأبحاث	11
ثالثا: أثر المدرسة المغربية والمؤرخ محمود إسماعيل في توجيه اسهامات بوتشيش في الكتابة التاريخية	12
1. أثر مدرسة التاريخ الاجتماعي في المغرب	12
2. أثرر المؤرخ محمود إسماعيل	14
الفصل الثاني: ظاهرة الاستعارة من مدرسة الحوليات في كتابات بوتشيش	
أولا: تاريخ البنيات	18
ثانيا: التاريخ الشمولي	24
ثالثا: التاريخانية بين التأويل وتعدد الأزمنة	27

1. التاريخانية	28
2. التصورات	34
الفصل الثالث: التأصيل التاريخي في أعمال بوتشيش	
أولا: المصادر التقليدية	43
1.كتب التاريخ والحوليات	40
1.1 كتب الأخبار العامة	40
1.2 كتب الأخبار الخاصة	43
2.كتب التراجم والأعلام	46
ثانيا: المصادر الدفينة	48
1.كتب النوازل الفقهية	49
2.كتب الأدب والأمثال الشعبية	51
3.كتب المناقد والكرامات	52
ثالثا: كتب الجغرافيا وأدب الرحلة	53
الفصل الرابع: تفسير بوتشيش للظواهر التاريخية	
أولا: التفسير المادي للظواهر التاريخية	59
ثانيا: التفسير الشمولي (الكلي)	61
خاتمة	66
الملاحق	69
الوراقية	80

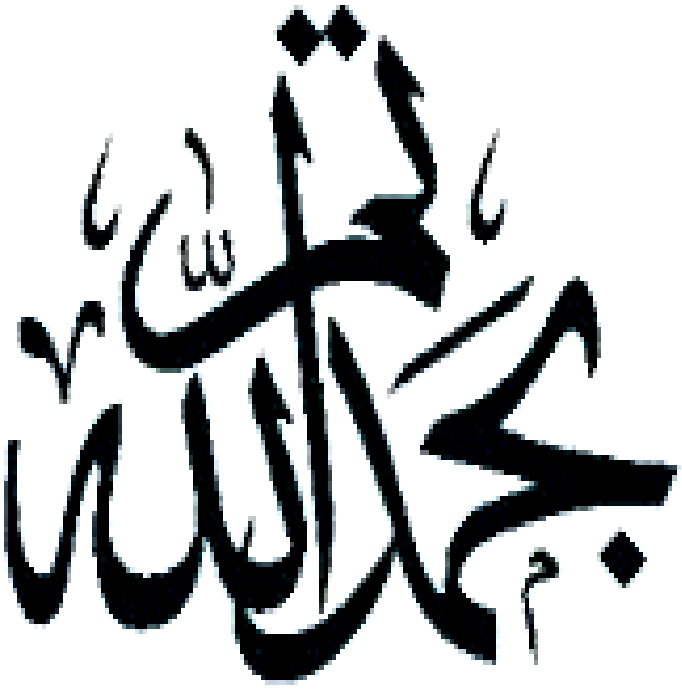
الحمد لله